جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى
الإدارة المركزية لشئون الكتب

قرّرت وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى تدريس هذا الكتاب بمدارسها



عُقْبَةُ بْنُ نَافِع أو فَاتِحُ إِفْرِيقِيَّة

للصف الأول الإعدادى

بقلم
عَلى الجمبلاطى	عبد المنعم قنديل

العام الدراسى ٢٠١٨ - ٢٠١٩ م

لجنة التعديل

د/ أحمد السعيد شلبى
د/ إسماعيل عبد العاطى
د/ جبريل أنور حميده
أ/ أمير عبد الموجود محروس حمزة
د/ كمال عوض الله عبد الجواد
د/ سعيد عبد الحميد

إشراف عام

مركز تطوير المناهج







تقـــديم

حمـدًا للـه وصـلاة وسـلامًا على سـيدنا رسـول اللـه ﷺ وعلـى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،

فيسعدنا أن نقدم لأبنائنا وبناتنا طلبة وطالبات الصف الأول الإعدادى قصة من قصص البطولة، ونحن نعلم مدى إعجابكم بمثل هذه القصص، والقصة لبطل من أبطال الإسلام تجسدت فيه القيم النبيلة التى تتطلعون إليها، إنه عقبة بن نافع.

لقد استطاع عقبة بن نافع أن يحقق انتصارات مذهلة بفضل إيمانه برسالة الإسلام الخالدة وثقته بالله تعالى وعزيمته وإصراره، فقد أبلى أحسن البلاء فى فتح الشام ومصر ومنها إلى إفريقية رافعًا راية الحق والنور، مضيئًا جنبات الكون برسالة الحب والسلام، رسالة الإسلام الخالدة.

والقصة فى مجملها تؤكد:

١ - الحرية فى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[١].

٢ - سماحة المسلمين، قال الله عز وجل: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾[٢].

(١) سورة البقرة - من الآية (٢٥٦).
(٢) سورة فصلت - من الآية (٣٤).





٣ – دعوة الإسلام إلى السلام، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾(١).

٤ – دعوة الإسلام إلى العدل والإحسان، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾(٢).

٥ – وضع القيادة الإسلامية فى مصاف القيادات العالمية.

٦ – أن انتشار الإسلام لم يكن بحد السيف، وإنما كان بالمساواة والعدل وسماحة المسلمين، ودفع الظلم عن المظلومين، والحيلولة دون اعتداء المعتدين.

٧ – مكانة مصر ودورها العظيم فى نشر النور والهداية والحضارة بين الإفريقيين، الذين اعتنقوا الإسلام مقتنعين.

والله المستعان..

(١) سورة الأنفال – من الآية (٦١).
(٢) سورة النحل – من الآية (٩٠).



١ بُطولةٌ مُبكِّرةٌ

تحتَ شَمْسِ الصَّحراءِ المحْرِقَة.. وفى جَوِّها اللَّافِحِ[١].

فى البِيئَةِ التى يَنْشَأُ فيها الرِّجالُ أشِدَّاءَ أَقْوِياء.

فى المجْتَمعِ الَّذى لا يعتزُّ إلا بالفتُوَّةِ والجرأةِ والإِقْدَام..

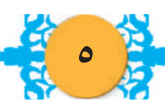
علـى الأرضِ الَّتى يَقْتَحِـمُ[٢] أَهْلُهَا المخاطِـرَ... ويَصْنعُونَ البُطُولاَتِ.

وُلِـدَ طِفْـلٌ فى بيـتِ نَافِعِ بـنِ عبدِ القيـسِ الفِهْـرِى.. أحَدِ أشرافِ مكَّة، وأبطالِهَا المعْدودين.

سَـمَّاهُ والدُه (عُقْبة)، تَيَمُّنًا[٣] بهذَا الاسـمِ الذى يُطلَقُ على عَـدَدٍ مـن فُرسَـانِ قُرَيْـشٍ الأقوياءِ الأشـداءِ الَّذيـنَ يقهرونَ الأعداءَ.

وُلِدَ الطِّفْلُ، والصِّراعُ يومَئِذٍ على أشُدِّهِ بين النَّبىِّ - ﷺ - وبينَ قُريشٍ.. وبَعدَ ميلادِ الطِّفل بِسَنَةٍ واحدةٍ هَاجَر عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ

(١) اللافح: المحرق.
(٢) يقتحم: يدخل.
(٣) تيمنًا: تبركًا.



طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م



مـن مَكَّـةَ إلـى المدينـة؛ لِيتَحاشَـى[1] أذَى المشْـرِكين، وَلِيَفْتَـحَ صفحاتٍ جديدةً للإِسـلامِ فى بُقْعَةٍ أُخرَى مِنْ أراضِى الجزيرة العربيَّةِ.

أوَّلُ كلمـاتٍ طرقـت سَـمْعَ الطِّفـلِ الصَّغيرِ، هِـىَ كلماتٌ مثـل: «الإسـلام» و«الجِهَـادِ» و«الفَتْحِ»؛ لأنَّ والـده كان من السَّابقينَ الأوَّلينَ فى الإِسْلامِ... وكانتْ هذه الكلماتُ تَتَرَدَّدُ على شَفَتيْه.. كما تتردَّدُ على شَفَتَىْ كلِّ من آمن بالله ورسُولِهِ، واعتنق الإِسلامَ عن إيمانٍ وعَقِيدةٍ.

لـم يَكُـنِ الطِّفْـلُ يَعِـى[2] مَعْنَى هـذه الكلماتِ فى سَنَواتِهِ الأولى... ولكنْ بعد أن شَـبَّ عن الطَّوقِ[3] وأصبح يُدْرِكُ ما يَجْرِى حولَهُ من أحداثٍ، تَفَهَّمَ معنى تلك الكلماتِ.

وذاتَ يوم، وكان قد بَلَغ التاسـعةَ من عُمْرِهِ سَـمعَ أنَّ النبىَّ - ﷺ - دخَـلَ مكـةَ فـى جَيْشٍ يَضُـمُّ خِيَـرَةَ[4] أبنـاءِ الجزيرةِ العربيَّةِ، وأنّه تسـامَحَ مع خُصُومِه، وقـالَ لَهُمْ: «اذهَبُوا فَأنْتُم الطُّلقَاءُ[5]».

نَمَا (عُقْبَةُ) وحُبُّ الجِهَادِ يَجْرِى فى عُروقِهِ، وَيَمْلأُ كُلَّ ذرَّةٍ

(١) ليتحاشى: ليتجنب.
(٢) وعى الشىء يعيه: حفظه وفهمه.
(٣) شب عن الطوق: جاوز مرحلة الصغر.
(٤) خيرة: أشراف.
(٥) الطلقاء: جمع طليق وهو من خلى سبيله.



فى كِيانِهِ... وأحَبَّ أنْ يكونَ من أبْطالِ المبارَزةِ، فتدرَّبَ عليها مع الشَّبابِ المسْلم وأجادها... وأعانَهُ على إشْباعِ هذه الرَّغبةِ فى نَفْسِهِ عمرُو بنُ العَـاص[1]؛ لأن عقبةَ كانَ ابـنَ خالتِه، وكثيرًا ما كان يَلْتَقِـى بـه، وَيَسْـمَعُ منـه قِصَصَ البُطولـةِ التى يَقُـومُ بِهَا المسْلمُونَ أثْناءَ دفاعهم عن الدين الإسلامى.

كانَ عَمْـرٌو يَعْتَقِـدُ أنَّ (عُقْبَـةَ) سـيكونُ بطـلاً مـن أبطـالِ الإسْلاَمِ، فَهُوَ إذْ بَلغَ مَبْلَغَ الشَّبابِ راح يُجِيدُ المبارزَةَ، ويُبْدِى مهَارةً فائقةً فيها...

وَعِنْدَما أسْـنَدَ الخَلِيفةُ (عُمَرُ بنُ الخطَّابِ) فَتْحَ الشَّـامِ إلى (عَمْرِو بن العَاصِ)، جَعَلَ فى مُقَدِّمَةِ الجَيْشِ (عُقْبَةَ بْنَ نافِعٍ)، وهو شابٌّ لم يَبْلُغْ بعدُ سنَّ العِشْرِينَ...

أبْلَى[2] عُقْبةُ فى فَتْحِ الشَّامِ بلاءً حسنًا، وَأظْهَرَ مَقْدِرَةً خارقةً على اقْتِحَام صُفوفِ الأعْداءِ والنَّيْلِ[3] مِنْهُم... وكانَ هذا أوَّلَ امْتِحَانٍ له فى الجهادِ وقد أدَّاهُ بنجَاحٍ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ...

ثُـمَّ جاءَ الامْتِحَـانُ الثَّانى، وهـو فَتْحُ مِصرَ.. فقد اسْـتَطاعَ

(١) عمرو بن العاص: يكنى أبا عبد الله. أسلم فى السنة الثامنة قبل الفتح بستة أشهر، فتح مصر، وظل واليًا عليها حتى مات عمر بن الخطاب فأقره عثمان عليها ٤ سنوات، ثم عزله، لكنه أعاده إليها ولبث واليًا عليها حتى مات فى أول شوال سنة ٤٣ هجرية وعمره تسعون سنة، ودفن بالمقطم.

(٢) أبلى: اجتهد فى فتحها.

(٣) النَّيْل: إدراك ما يريده منهم.



عَمْرُو بن العَاص بَجيْشِهِ الضَّئيل الْعَدد، أنْ يَهْـزِمَ الرُّومَ، وكانَ (لِعُقْبـةَ) دوْرٌ مَلْحوظٌ فى هذَا الْفَتْح...

لَـم تَكُنْ صلةُ القَرابَة بيـن عَمْرِو بن العاص وَعُقْبةَ بن نافِع هِىَ الدَّافِعَ الذى حَدَا[1] بِعَمْرٍو إلى أن يَخْتَارَ (عُقبةَ) لِلاشْتراكِ فـى هَذَيْـنِ الفَتْحينِ المهمَّيْـنِ.. وإنمـا كَانتْ مَهَـارَةُ (عقبةَ) الحربيَّـةُ هى الأسـاسَ الذى بَنَى عليـه عَمْرٌو ثِقَتَـهُ فى عُقْبةَ، وتَفْضِيلَه على منْ عَداه من أهلِهِ الأقْربينَ.



(١) حَدَا: ساق.




المناقشة

١ في أىِّ بيئةٍ، وعلى أى أرضٍ نَشَأَ عُقْبَةُ؟

٢ لماذا سُمِّى عُقْبَةُ بهذا الاسمِ؟

٣ «وُلِدَ الطفلُ والصِّراعُ يومئذٍ على أشُـدِّه بَيْنَ النبى ﷺ وبين قريـش. وبعد ميلادِه بسـنةٍ هَاجَرَ عليه الصلاةُ والسـلامُ من مكةَ إلى المدينة؛ لِيَتَحاشَى أذى المشركين؛ وليَفْتَحَ صَفْحَةً جديدةً للإِسلامِ فى بُقْعَةٍ أُخْرى من أراضى الجزيرةِ العربيةِ».

(أ) هات معنى (يتحاشى) ومضاد (أشُدِّه)

وجمع (أُخْرى) فى جملٍ من إِنشائك.

(ب) لماذا هَاجرَ النَّبِىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ من مكة إلى المدينَةِ؟

(جـ) ما أول كلمات طرقت سمع (عقبة) وهو صغير؟

٤ تحـدث عن موقـف النبى ﷺ مع خصومه يومَ فتحِ مكةَ وعلى أى شىءٍ يدل؟

٥ وضح دور (عمرو بن العاص) فى تربيةِ (عقبة) تربيةً نضاليَّةً.

٦ (أبْلَى (عُقْبَةُ) فى فتح الشام بلاءً - حسنًا - وأظهر مقدرةً خارقةً فى اقتحام صفوفِ الأعداءِ والنَّيْلِ منهم، وكان هذا أولَ امتحانٍ له فى الجهادِ، وقد أدَّاه بنجاح منقطِع النظير).

(أ) ما مرادف (أبْلَى)؟ وما مضاد (خارقة)؟

وما المراد بقوله: (مُنْقَطِعِ النظير)؟

(ب) ما الذى دفع (عَمْرَو بْنَ العاص)؛ لاختيار (عقبةَ) لفتح الشام ومصر؟

(جـ) أثمرت تربيةُ (عمرِو بْنِ العاص) (لعقبةَ) ثمرتَها المرجوةَ فى فتح الشام ومصر. وضح ذلك.

٧ ضع علامة (✓) أمام التعليل الصحيح فيما يأتى:

أظهر (عقبة) تفوقًا ملحوظًا فى ساحات القتال:

١ - ليحمى ثروتَه ويدافعَ عَن قومه. ( )

٢ - ليحقق شهرةً واسعةً بين فرسان العرب. ( )

٣ - لإِيمانه بالله، وحبه الجهادَ فى سبيله. ( )

٨ أظهر (عقبةُ) فى فتح الشام مَقْدِرَةً خارقةً.

أظهر (عقبةُ) فى فتح الشام مَقْدِرَةً عظيمةً.

أى التعبيرين أجمل؟ ولماذا؟



٢
عقبة في طريقه إلى برقة

ذَات يَـوْمٍ وَقَـفَ الفَاتـحُ العَرَبِـىُّ عَمْـرو بـنُ العاص على شـاَطِئِ البَحْـرِ المتوسِّـطِ بالإِسْـكَنْدَرِيَّةِ، بَعْدَ أَن أَتَـمَّ فَتْحَهَا، وَأَجْلَـى عَنْهـا الرُّومَ، يُرسِـلُ نَظَـرَاتٍ بَعيدةً هُنـا وهُناكَ على الأمواجِ المتَلاطِمَةِ التى لا تَهْدَأُ ولا تَسْتَقِرُّ.

لَـم يَكُن مَنْظَرُ الأَمْواجِ وَرَوْعَةُ[1] البَحْرِ هُمَا ما يَشْـغَلُ بالَ[2] الفَاتِـح العربـىِّ، وإِنَّما كَانَ يشْـغَله معنًى كبير. إِنَّـه قد انْتَصر علـى الـرُّوم فى الشَّـام، وانتَصَـر علَيْهِـمْ أيضًا فـى مِصْر.... وَارْتَفَعَـتْ رايَـةُ الإِسْـلَامِ تُرَفْرِفُ على المِنْطَقَـةِ كُلِّها، ودَخَلَ النَّـاسُ فـى ديـنِ اللـه أفواجًا، ولكـنَّ حُـدودَ مِصْرَ مِـن جِهَةِ الغَرْبِ بِحاجةٍ إلى الأمَانِ؛ حتَّى لا يُفَكِّرَ الرومُ فى غَزْوِ مِصْرَ من هَذِه النَّاحِيَة.

كَانَ يَقِـفُ بِجـوَارِ (عَمْـرٍو) فـى هـذِهِ اللَّحْظةِ ابـنُ خَالتِهِ، ورَفيقُـهُ فى حُروبِهِ ضِدَّ الرُّوم بالشَّـام وَمِصْرَ، البَطَلُ المسْـلِمُ

(١) الروعة: الإعجاب بمنظر البحر.
(٢) باله: قلبه وفكره.

(عقبةُ بنُ نافعٍ).. كان عقبةُ شـابًّا فى الثانيةِ والعشـرين مـن عُمْـرِه، يَعْشَـقُ[1] الجِهادَ فى سَبيلِ الله، كَمَا كان أبوهُ (نافعُ بْنُ عبد القَيسِ) بطلاً من أبطالِ الفُتُوح الإِسْلاَمِيَّة.

التَفَتَ (عَمْرُو بنُ العاص) إلى (عُقْبة) وقالَ لَهُ :

- يا (عُقبةُ)... إنَّنى اخْتَرْتُك لِمُهمَّةٍ سـيكونُ لَكَ بِها شـأْنٌ عظيم.. وسـتكونُ أولَ خُطوةٍ فى فَتْـح إفريقيَّةَ وإِجلاءِ الرُّومِ عَنْهَا إلى الأَبَد[2]...

رَدَّ (عقبةُ)، والحماسةُ تَنْبِضُ[3] فى كَلِماتِه :

- ما شِئْتَ يا أبَا عَبْدِ الله... ماذا تُريدُ مِنِّى؟

قال له (عَمْرٌو) :

أُريدُك أن تَذْهَبَ فى سَـرِيَّةٍ[4] صَغِيرةٍ إلى بَرْقَة، وتَسْـتَطلِعَ أحْوَالَ أهلِهَا... فَإذَا كانتْ مُطَمْئِنَةً أسِيرُ إلَيْها بِجَيْشٍ من خِيارِ الجُنود، وَأقومُ بفَتْحِها، وأنْشُرُ فيها دِينَ الإِسْلاَمِ.

قالَ عُقْبَةُ :

- أمْرُكَ يا (أبا عَبْدِ الله).... مَتى أُسافِرُ إلى بَرْقَةَ؟

(١) يعشق: يحب.
(٢) إلى الأبد: نهائيًّا.
(٣) تنبض: تتحرك.
(٤) السرية: من خمسة جنود إلى أربعمائة.



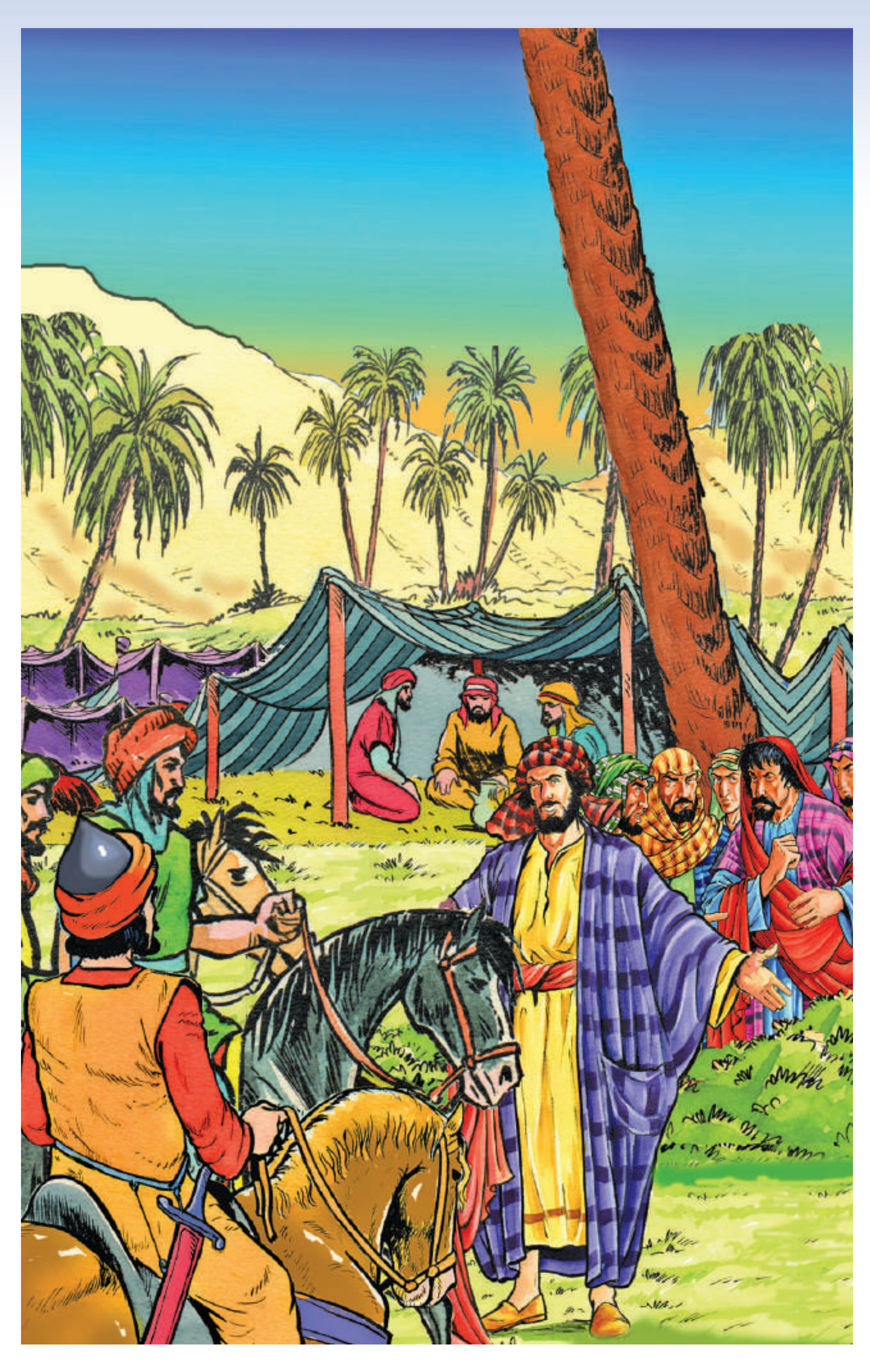
أجابَ (عَمْرٌو) :

- غدًا إن شَاءَ الله.

عندَمــا أَذَّنَ المؤذِّنُ لِصَــلَاةِ الْفَجْرِ فى اليَوْم التَّالى، وأدَّى المسْـلِمُونَ الصَّــلاةَ، كان عُقْبَةُ بنُ نافع وعددٌ صغيـرٌ من المجَاهِدينَ فى طَريقهِمْ إلى بَرْقَة.. وَبَعْدَ مَسـيرةِ أيـام قَليلـةٍ وَصَلُوا إِلَيْهـا، وَنَزَلُوا ضُيُوفًا على بَعْـضِ القَبائِلِ الْبَربَرِيَّـةِ.... ورَاحُـوا يَتَجَوَّلُـون هُنَـا وهُنـاكَ؛ حتَّـى تعرَّفوا أحوال البِلاَدِ.. وما يَشْغَلُ بالَ أهْلِهَا.. وكيفَ يَعيشُونَ تَحْتَ الحُكْم البِيزَنْطِىِّ، وَرَأْيهِمْ فى مَسَـاوِئِ هـذَا الْحُكْم. ولماذَا يتذَمَّرونَ[1] مِنْهُ؟

عَرَفَ عقبةُ من خِلاَلِ جَوْلاَتِه بين أَهَالِى برْقَةَ أَنَّ اسْتِيَاءَهُمْ مـن الحكم البيزنطـىِّ يرجِعُ إلى كَثْـرَةِ الضَّرائبِ المفروضَةِ عَلَيْهـمْ، وَقِلَّةِ الأجُورِ التـى يَتَقَاضَوْنَها، وعَدَم وجُودِ قَوانِينَ تَكْفُلُ[2] لَهُمْ حياةً آمنةً مستقرةً، إذْ إنَّ بَعْضَ القَبَائِلِ تُغيرُ عَلَى البَعْـضِ الآخـرِ، وتَنْهَبُ ما لَدَيْها من أمـوالٍ وَمتَاع[3]، عِلاَوةً علـى أَنَّ عـددًا مـن القَبَائـلِ تمـرَّدَ علـى الحُكْـمِ البيزَنْطِىِّ،

(١) يتذمرون: يغضبون.
(٢) تكفل: تضمن.
(٣) المتاع: كل ما ينتفع به ويرغب فى اقتنائه كالطعام وأثاث البيت وغيرهما.



وبعدَ مسيرةِ أيامٍ قليلة وصلوا إليها، ونزلوا ضيوفًا على بعضِ القبائلِ البربريَّةِ.



وحـاولَ حُـكّامُ الـرُّومِ إخْضَاعَهُـمْ بِالقُـوَّةِ، فشـبَّتْ[1] بين الفَريقَيْنِ مَعَـارِكُ ذَهَبَ فيها كثيرٌ من الضَّحايَا.

(١) شبَّتْ: اشتعلت.



المناقشة

١ مـا الَّذى كانَ يَشْـغلُ فكرَ عمرو بنِ العـاص بعد أن أتم فتح مصر؟

٢ «ياعُقْبَةُ إننى اخترتك لمهمةٍ سيكون لك بها شَأْنٌ عظيمٌ، وسـتكون أول خطْـوة فى فتـح إِفْريقية، وإجـلاء الروم عنها إلى الأبدِ. رَدَّ عقبةُ والحماسَة تَنْبِضُ فى كلماتِهِ: ما شِئْت يا أبَا عبد الله».

(أ) ضع معنى كل من «الأبد» و«تنبض» فى جملة من تعبيرك.

(ب) ما المهمة التى اختار (عمرُو بنُ العاص) عقبةَ لها؟

(جـ) لماذا كان أهل برقة يكرهون الحكم البيزنطى؟

٣ «وعلى الأمواج المتلاطمةِ التى لاتهدأ ولاتستقرُّ».

(أ) لِمَ وُصِفَت الأمواجُ بالمتلاطمة؟

(ب) ماذا أفاد العطف فى قوله: «لاتهدأ ولاتستقر»؟

٤ علام يدل دخولُ سَريَّةِ عقبةَ بنِ نافع برقَة بسهولة؟

٥ قال عقبةُ رَدًّا على عَمرِو بن العاص:

«ما شئت يا أبا عبد الله».

ضع ردًّا من عندك يُؤَدِّى المعنى فى كلمتين.



رسالة "عُقبة" إلى عمْرٍو

كَتَـبَ عُقْبَةُ إلى (عَمْـرٍو) بما تَجَمَّع لَدَيْهِ من مَعْلوماتٍ عَنْ أحوالِ الْبَرْبَرِ والرُّوم... قالَ فى خِطَابِه لِعَمْرو :

- إننـى تَبَيّنْتُ مِنْ خِلاَلِ اخْتِلاَطِـى بأهْلِ هذه البِلاَدِ، أَنَّهُمْ يَكْرَهُـونَ الرُّومَ، ويَمْقُتون[1] الحكـم البيزنْطِىَّ... لأِنَّ الحُكَّامَ الـرُّومَ فَرَضُوا عَلَيهِمْ ضرائِبَ بَاهِظـةً[2]، وكَلَّفُوا الموَظَّفِينَ أنْ يقُومُوا بِتَحْصِيلِ الضَّرائِبِ بالْغِلْظَةِ والقسْوةِ.... حتَّى ولو بَاعَ البَرْبَرُ أَوْلادَهُمْ فى سُوق الرقِيقِ[3]، وفاءً[4] لهذهِ الضَّرائِبِ..

كما أنَّ البَربَرَ الذينَ يَسْتَأجِرُهُمُ الرُّومُ لِلْعَمَلِ فى قُصُورِهِمْ أو فى مَزارِعِهِمْ لا يتقاضَوْنَ إلاَّ أجرًا ضئيلاً، لاَ يَتَناسَبُ ومَا يَبذُلُونَـهُ مِـن جَهْـد... بـل لاَ يـكادُ يكْفـى احْتِياجاتِهِـم الضَّرورِيةَ..

(١) يمقتون: يبغضون.
(٢) باهظة: شاقة.
(٣) الرقيق: العبيد.
(٤) وفاء: أداء.

طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م



وَإِلـى جَانبِ ذَلِكَ فـإِنَّ القَبائِلَ لا تُحِسُّ الأَمْنَ، ولا تَشْعُرُ بالاسْتِقْرَارِ... لأِنَّ الرُّومَ لم يَحْكُمُـوا البِـلادَ بقانـونٍ يَحْمِـى الأَرْوَاحَ والأَمْـوالَ، وَيُنَظِّمُ وَسائِلَ التَّعامُلِ بَيْنَ النَّاسِ... وإنَّما جَعَلُوا كلَّ هَمِّهِمْ تَحْصيلَ الضَّرائب واسْتِعْبَادَ البَرْبرِ..

ومِمَّـا يَحْفِـزُ(١) علـى التَّعْجِيـلِ بِفَتْحِ هذه البِـلادِ فَضْلاً عن الأَسْـبابِ السَّـابِقَةِ - أَنَّ أَهْلَ بَرْقَةَ(٢)، وعَددُهُمْ كَبيرٌ، يمْتازونَ بالخُلُقِ الطَّيبِ، والنَّفْسِ السَّـمحة، وينظُرونَ إلى الإِسْـلاَمِ - من خِلاَلِ ما سَـمِعُوا عنـه - على أنه الْمُنْقِـذُ الوَحيدُ لَهُمْ من سَـيطَرَةِ الـرُّومِ... ولقَـدْ عَاهدنـى زُعَمـاءُ بَرقَـة عَلـى دخُولِ الإِسـلاَمِ... وَوعدونـى بأَنَّهُـم سَـيُعْلِنُونَ إسْـلامَهُمْ فى أولِ لَحْظَـةٍ تطأُ(٣) فيها أقدامُ الجَيْشِ الإِسـلاَمِيِّ أرضَ مَدينَتِهِمْ... فحبَّـذا(٤) لـو عَجَّلْتَ بالزَّحْفِ على هَذِه البِـلاَدِ؛ حتى يَنْصُرَكَ الله على الرومِ هُنَا، كما نَصرَكَ عَلَيْهِمْ فى الشَّامِ ومِصْرَ...

مـا كادَ خِطَـابُ عُقْبَةَ يَصِلُ إلـى عَمْرٍو؛ حتَّـى جهَّزَ عمرٌو

(١) يحفز: يدفع.
(٢) برقة: منطقة فى ليبيا.
(٣) تطأ: تنزل أو تمشى.
(٤) حبذا: تذكر للاستحسان.



جيشًـا مُكَوَّنًا من بِضْعَـةِ[1] آلاف مُقاتِلٍ. وانْطَلَقَ إلى بَرْقَةَ، وهناكَ اسـتقبله أهْلُها أرْوَع اسْتِقْبَال، ورحَّبُوا به أبلغ تَرْحِيبٍ، ورغِبُوا فى دُخُولِ دِين الإِسْلاَمِ.

كانت القَبائلُ البَرْبَرِيةُ تَرَى فى قُدومِ الفَاتِح العَربِىِّ عَمْرِو بن العَاصِ وجَيْشِهِ بَشائِرَ الفَجْرِ الجَدِيدِ الذى سَيُطِلُّ عَلَيْهِمْ بِنُورِ العَدالةِ، ويُزِيلُ ظلاَمَ الاستِعْبَادِ والاسْتِبْدَادِ[2] الذى عَاشُوا فيه قرونًا[3] عَدِيدَةً تحت الحُكْمِ البيزنطىِّ.



(١) البِضْعُ: العدد من الثلاث إلى التسع.
(٢) الاستبداد: الظلم وهـو الانفـراد بـالأمر.
(٣) قرون: جمع قرن، والقرن: مائة عام.



المناقشة



١ كيف كان الرومُ يعاملون أهل البلاد؟

٢ لماذا لم تشعر القبائلُ البربريةُ بالأمنِ فى ظلِّ حكم الروم؟

٣ ما الذى عَجَّل بفتح الإِسلام لبرقة؟

٤ «كانت القبائلُ البربريَّةُ تَرَى فى قُدُوم الفاتح العَرَبىِّ عَمْرِو بْنِ العاصِ وَجَيْشه بَشَائِر الْفَجرِ الجَدِيد الذى سَيُطَلُّ عليهم بِنور العَدَالةِ ويُزيلُ ظَلَامَ الاسْتِعْبَادِ والاستبداد الذى عاشُوا فيه قرونًا عديدةً».

(أ) ما مرادف «بشائر»؟ وما مضاد «الاستبداد»؟ وما المراد بقوله : «بشائر الفجر الجديد»؟

(ب) لم استبشرت القبائلُ البربرية بقدوم عمرو إليهم؟

(جـ) تحدث عن استقبال أهل برقة لعمرو وجيشه.

٥ «فإن القبائل – ولو أنها بربريَّةٌ – لاتُحِسُّ بالأمن»

ما فائدة الجملة الاعتراضية فى العبارة السابقة؟

٦ ما الذى تميز به أهلُ برقةَ على كثرةِ عددِهِمْ؟



٤

الزَّحفُ علَى طرابُلس(١)

لَـمْ يَكُنْ هَـدَفُ عَمْرٍو هُوَ فتـح بَرْقَةَ وحدَهـا، وإنّما كَانَتْ مَطَامِحُـهُ(٢) تمتـدُّ إلى فَتْحِ هذهِ البِلادِ؛ حتى يصلَ إلى إِفْرِيقِيَّةَ، وينشرَ تعاليمَ الإِسلامِ فيها....

واسْمُ إفْرِيقِيَّةَ فى ذَلِكَ الزمنِ كانَ يُطلَقُ على القُطْرِ التُّونُسىِّ اليـومَ... لذلِـكَ كانتْ مُهمَّـةُ الجَيش الإِسـلامىِّ مُهِمَّةً صَعْبَةً؛ لأَنَّهُ سـيجتازُ(٣) مسـاحاتٍ واسـعةً مـن الأرْض التـى يُقيم فيها البربرُ والرومُ، وهمْ معروفونَ بالشَّـجاعة فى الحرُوبِ، وعَدَمِ الاستِسْلاَمِ إلا مُرْغَمين(٤).

كان عَمْـرٌو يعلَـمُ كلَّ هـذَا... ولكنَّـه لطُـولِ تَمَرُّسِـهِ(٥) بالحرُوبِ، وَلِكَثْرَةِ المعارِكِ التى خاضَها وانْتَصَرَ فِيها، كانَ لا يَخْشَى اقْتِحَامَ الأَهْوَالِ(٦)، ولا يَهَابُ(٧) مُلاقَاةَ الشدائِدِ..

(١) طرابلس: مرفأ على البحر المتوسط وإحدى عاصمتى ليبيا.
(٢) مطامحه: ما تتطلع إليه نفسه.
(٣) سيجتاز: سيقطع.
(٤) مرغمين: مهانين.
(٥) تمرسه: خبرته.
(٦) الأهوال الشدائد، المفرد: هول.
(٧) يهاب: يخاف..



أمـرَ بالزَّحْـفِ علـى مَدينـةِ طَرَابُلْـسَ، وكانـت مدينةً ذاتَ أَسْـوَارٍ عاليـةٍ، وحُصُونٍ مَنيعةٍ[1]، مما يَجْعَلُ الاستِيلاءَ عليها أمْرًا صَعْبًا...

وكانَ أهْلُ طَرَابُلسَ قد عَلِمُوا بما حَدَثَ فى بَرْقَةَ، فتحصَّنُوا دَاخِلَ مَدِينَتِهِمْ وَحاصَرَهُمْ عَمْرٌو بالجَيْشِ لِمُدَّةِ شَهْرٍ دُونَ أن يَسْتَطِيعَ دُخُولَ المَدِينةِ.

ثم حَدَثَ شـىءٌ لم يتوقَّعْـهُ أهلُ طَرابُلْسَ، انحَسَـرَ[2] الماءُ عن الشَّاطِئِ فى أيَّامِ الجَزْرِ[3]، وأصْبَحَ دُخولُ المَدينةِ مَيْسُورًا[4] من جِهَةِ الشَّاطِئِ، بعدَ جفافِهِ، وإمْكَانِ السَّيْرِ عليه.

تدفَّقَ[5] الجيشُ الإِسْـلَامِىُّ على المَدِينة من جِهَةِ الشَّاطِئِ، ومـا لَبث أن فتحهـا، وأوْقَع[6] بأهْلِها أقْصَـى هزيمةٍ؛ حتَّى إنَّ عددًا كبيرًا منهُمْ فَرَّ فى السُّفن التِّجاريَّةِ الرَّاسيَةِ على الشَّاطِئِ. وبَعْدَ أنْ سَـقَطَتْ طَرَابُلْسُ فى يَدِ المُسْلِمينَ بَنَوْا فيها مَسْجِدًا سَمَّوْهُ مَسْجِدَ عَمْرٍو، ويُقَالُ : إنَّ مَسْجدَ «أحمدَ القره ما نلى» بُنِىَ على أنْقاضِه.

(١) منيعة: تمتنع على من يحاول دخولها.
(٢) انحسر الماء : ارتد إلى الوراء حتى ظهرت الأرض.
(٣) الجزر : ارتداد الماء عن الشاطئ.
(٤) ميسورا : سهلا.
(٥) تدفق : اندفع فى قوة.
(٦) أوقع: أنزل.



لَـمْ يكْتَـفِ عَمْـرٌو بفتـح بَرْقـةَ وطَرَابُلْسَ... وإِنَّما أرادَ السَّـيطَرَةَ[1] علـى القَبائل المقِيمةِ فى دَاخِـل الصحـراء أيْضًـا ؛ حتـى لاَ تَهُـبَّ[2] منها الهَجْمـاتُ علـى المسْـلِمين فـى المدِينتَيْـنِ الكَبيرتين.

(١) السيطرة: الإشراف عليها، أو تعهد أحوالها.
(٢) لا تهب: لا تكون موضعا للهجمات.




المناقشة

١ كانت مُهِمَّةُ الجيش الإِسلامِىِّ فى فتح إِفريقيَّة مُهِمَّةً صَعْبَةً. فلِماذا؟

٢ «كان (عَمْرٌو) يَعْلَمُ كلَّ هذا، ولكنه لِطول تمرُّسِهِ بالحرب ولكثرة المعاركِ التى خَاضَها، وانْتَصر فيها، كان لاَ يخْشَى اقتحامَ الأهوالِ ولايَهَابُ مُلاَقَاةَ الشَّدَائدِ».

(أ) هات مرادف «تمرس»، ومضاد «يهاب» فى جملتين من إنشائك.

(ب) لماذا لم يخف عَمْرٌو مِن الشدائد التى كانت ستقابله فى فتح إفريقِيَّة؟

(جـ) كيف استطاع القائدُ الإسلامى فتح طَرَابُلْسَ؟ وما الذى سَهَّل له هذا الفتح؟

٣ لماذا أراد عمرٌو السيطرة على القبائل المقيمة فى داخل الصحراء بعد فتح طرابلس؟

٤ ماذا حدث لمسجد (عمرو) فى طرابلسَ؟



٥

عُقبةُ يتولَّى القيادةَ

أَصْـدَرَ عَمْرُو بـنُ العاص أمْرًا بتكليف عُقْبـةَ بْنِ نافـع أن يسـيرَ فى سَـرِيَّةٍ لِفَتْح فَـزَّانَ [١]، وكـانَ هـذَا أوّلَ عَمَلٍ قِـيادِىٍّ يتـولاَّهُ عُقْبَـةُ؛إذ إنَّـهُ برَغْـم براعَتِـهِ فـى القِتَـالِ، ومَهارَتِهِ فى الحَرْبِ، وشَجاعَتِهِ، ظَلَّ جُنْدِيّا عاديّا فى صُفوفِ المُجَاهدين.

انطلـقَ عقبةُ إلى فَزَّان يَصْهِلُ [٢] جوادُهُ فـى مُقَدِّمَةِ الجَيْش، وَيَلْمَـعُ سَـيْفُهُ تحـت أَشِـعّةِ الضحَـى، ويَنْبَعثُ مـن قَلْبِه نورٌ يُضىءُ له طَرِيقَ النَّصر..

وعندمـا أصْبحَـتْ فَـزَّانُ منـه على مَرْمـى البَصَـرِ ألْقَى فى الجُنُـودِ كَلِمَةً مُشْـرقةً بنورِ العقيدةِ والإيمـانِ حثَّهُمْ فيها على قِتال أعداءِ الله. فمن أسـلَمَ منهم نَجا، ومن ظلَّ على وَثَنِيَّتِهِ [٣] فـإنَّ عليه أنْ يَدفَـعَ ضريبةَ الدفاعِ؛ ليحيا حيـاة يأمن فيها على نفسه وأهله وماله، ويمارس طقوسه الدينية بحرية واطمئنان، فى ظل سماحة الإسلام وعدالة المسلمين.

(١) فزان: مجموعة الواحات الكبرى الواقعة فى صحراء إفريقيا الوسطى.
(٢) الصهيل: صوت الفرس.
(٣) الوثنية: مذهب عبادة التماثيل.

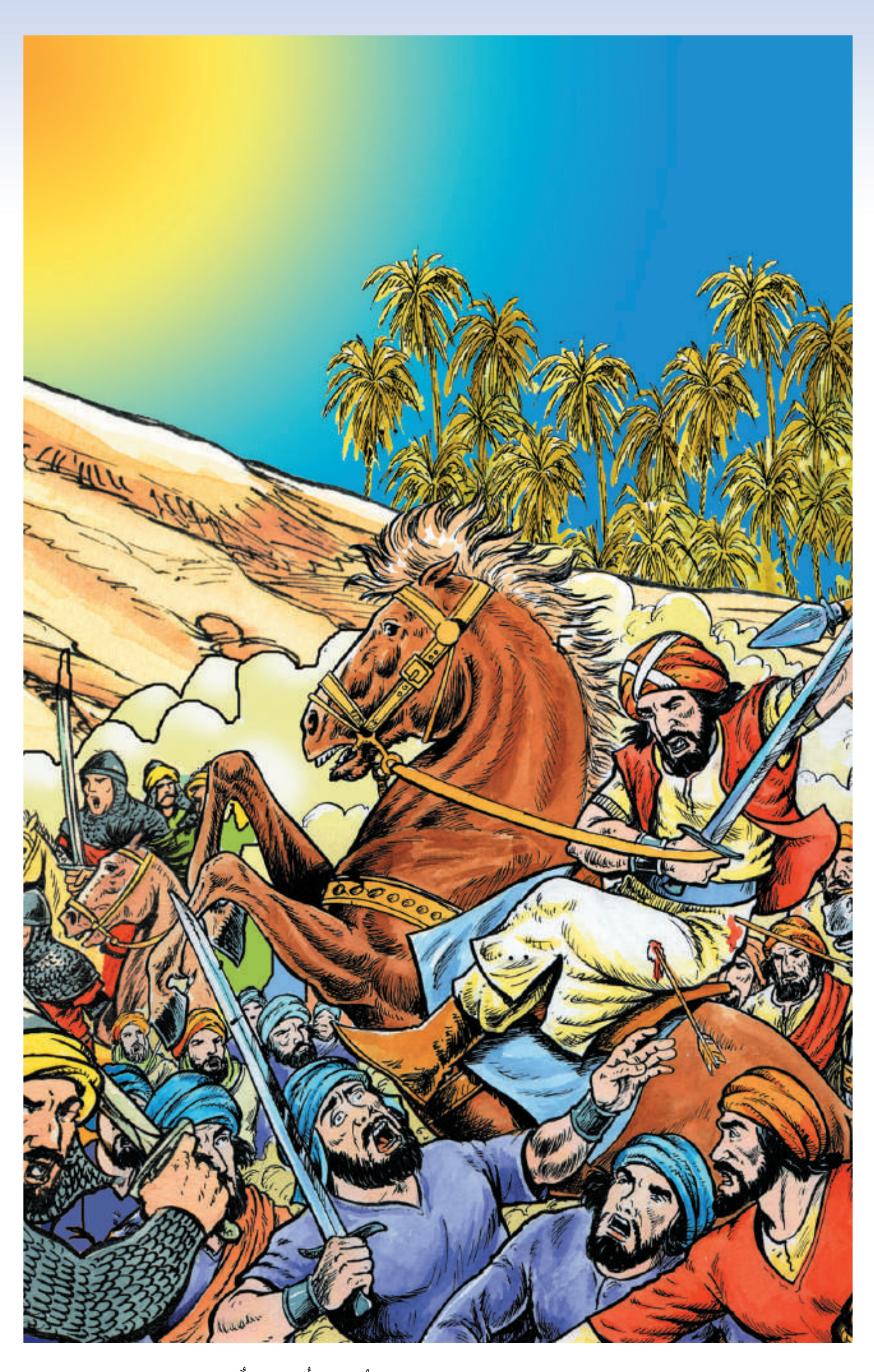


كانتِ القبائِلُ مُنْشَقَّةً[1] على نفسِها، بَعْضُها يَرى مُدَافَعَة المسْلِمين؛ حتّى لا يُجْرَحَ كبرياؤُها بالاسْتِسْلَامِ، والبعضُ الآخرُ يَرى تَقْديمَ الطاعةِ للمسلمينَ؛ تخلُّصًا من الحكم البيزنطيِّ المستبدِّ، وحُبًّا فى العدَالَةِ التى يتصف بهَا المسلمون، ويَنْشُرونَها فى أرجاءِ[2] الأرض.

وبِرغْم انْقسامِ القبائِلِ فى الرَّأيِ، فإنّها لم تسْتَسلم، ودارتْ مَعارِكُ عنيفةٌ بينَ البرْبَرِ والمسلمين، أظهرَ فيها (عُقبةُ) من البَسالَةِ[3] والجرأة والإقدام ما جعَلَ البَرْبَرَ يَرْهَبون صَوْلَتَه[4]، ويفرُّون أمامَه، ويرفعونَ رَايةَ التَّسليم، ويدفَعُون ضريبةَ الدفاعِ التى فَرضَها عليهم عقبةُ، وهى ثلاثمائة بَعيرٍ.

أرْسَلَ عقبةُ إلى عمْرو يُبلِّغهُ نبأ انتِصارِهِ، فاغتَبَطَ[5] أيَّما اغْتِباطٍ؛ لأنه كانَ يَخْشَى أن تَفْشَل هذه الحملةُ فيقضىَ البربرُ والرُّومُ على المسلمينَ من دَاخلِ الصحراءِ، وينتهز خُصُومُ عمرٍو هذه الفُرْصَةَ فَيُنَدِّدُون[6] بسياسَتِهِ، وبأنَّه أرسَلَ عُقبةَ لا لكفاءَتِه، وإنَّما لِقَرابَته لَهُ...

(١) منشقة: مختلفة.
(٢) أرجاء: مفرده (الرجا) وهو الناحية.
(٣) البسالة: الشجاعة.
(٤) صولته: وُثوبه.
(٥) اغتبط: سُرَّ أو فرح.
(٦) يندون: يُشهِّرون.



وبرغم انقسامِ القبائل فى الرأىِ فإنها لم تستسلم، ودارتْ معاركُ عنيفةٌ بين البربرِ والمسلمين.



إلا أنَّ عقبةَ مهَّدَ بهذا النَّصْرِ لِعمرو أن يُسْنِدَ إليه القيادةَ فى حَمَلاتٍ أخْطَرَ وَأَشَدَّ، كما أثبتَ جدَارتَه فى قيادة الجَيش.

فى نَفْس الوقت الذى أرسلَ فيه (عَمرٌو) (عقبةَ) لِفَتْح فَزَّان أرسل (بُسْر[1] بنَ أرْطَأةَ) لِفَتْح وَدَّانَ، وأكَّدَ (بُسْرٌ) بِدَوْرِهِ أنه جديرٌ بالقيادةِ، إذ انتصرَ على هذه القبائل وغنم منها مغانِم[2] كثيرة.

ولم تَقِفْ فتوحاتُ عَمْرٍو عند هذا الحدِّ، وإنما أرسلَ جيشًا إلى صِبرَاتَةَ فَفَتَحها، ثم فَتَحَ مدينة «شَارُوس» بجبل نَفُوسَة بعد اشتباكات دَاميةٍ.

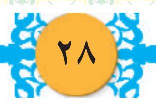
وجَدَ عَمْرٌو الفرصةَ سانحةً[3] أمامَهُ لفتح جميع المدائِن؛ حتى إفْرِيقِيَّةَ، ولكنَّه بحاجةٍ إلى مَدَدٍ من الجُيوش المدرَّبة؛ لأن عددَ الرُّوم والبربر فى هذه الأماكِنِ يُعَدُّ بمئاتِ الآلاف.

بعث عمرٌو إلى الخليفةِ عمرَ بن الخطابِ رِسالة استأذنَهُ فى فَتح إفْريقية، وانتظر ردَّ ابن الخَطَّاب عليه فى هذا الشَّأنِ.

(١) بسر بن أرطأة: ولد قبل النبى بسنتين ويكنى أبا عبد الرحمن، وكان أحد الذين بعثهم عمر بن الخطاب ليعاون عمرو بن العاص فى فتح مصر، كان من شيعة معاوية بن أبى سفيان.

(٢) المغانم: ما يؤخذ فى الحرب بالقوة.. مفردها «مغنم».

(٣) سانحة: عارضة.





لـم يَكُنْ من رَأيِ عُمَـر التوغُّلُ[1] فى إِفريقيَّةَ، وإنَّمـا كان رأيُـهُ الانتظـارَ بضعَ سـنواتٍ، حتى يزيدَ عددُ الجيش الإِسْلاَمىِّ، فيستطيعَ أن يقهر هذه القبائِلَ المنتَشـرَةَ فى مساحاتٍ واسعةٍ من الصَّحْراءِ. ردَّ الخليفةُ على عَمْرٍو بالرَّفْضِ وعدَمِ الموافقَةِ.



(١) التوغل: الدخول.



المناقشة



١ ما أول عمل قيادىٍّ تولاه عقبةُ فى الجيش الإسلامىِّ؟

٢ كان المسلمون يعاملون أهل البلاد التى يفتحونها معاملةً حسنةً. وضح ذلك.

٣ تحدثْ عن موقف القبائل من الفتح الإسلامى.

٤ «وَدَارَتْ مَعَارِكُ عَنِيفَةٌ بَيْنَ (البَرْبَر) والمسلمين أظهَر فيها عُقْبَةُ من البَسَالَة والجرْأَةِ والإقْدَام، ما جَعَل (البربر) يَرهبُون صَوْلَتَهُ ويفِرُّون أمَامَه ويَرْفَعُون رَايَة التَّسْليم، ويدفعون له ضريبة الدفاع التى فَرضَها عليهم عُقْبَةُ».

(أ) ما مرادف «البسالة»؟ وما مضاد «صولة»؟ وما المراد من قوله «يرفعون راية التسليم»؟

(ب) أرهب عقبة البربر بشجاعته وجرأته. وضح.

(جـ) ماذا تعرف عن (بسر بن أَرْطَأَةَ)؟

(د) تحدث عن موقف (عُمَرَ بن الخطاب) مما أراده عمرُو بنُ العاص فى فتح إفريقية؟



عُقبةُ والدَّعوةِ الإِسْلاميَّة

إزاءَ[١] رفْض الخليفةِ فتحَ إفْريقيةَ لم يجِدْ عَمْرُو بْنُ العاص بُـدًّا[٢] مـن العَـوْدَةِ إلـى مِصْـرَ، ولكنَّه أمَـر عُقبةَ بـأن يُقيمَ فى (بَرْقَةَ)؛ ليُعلِّمَ المسلمين فيها أمورَ دينِهم، وينشُرَ الإِسْلاَمَ بينَ الذيـن مازَالُوا علـى وثنيَّتِهمْ، ويُحْيِى شَـعَائِرَ[٣] الدِّينِ فى هذه المدينة العريقة[٤]...

كانتِ السَّنَواتُ التى أمضاها عقبةُ بنُ نافع فِى برقة بعد عَوْدَةِ عَمْرِو بنِ العاصِ سنواتِ تعليمٍ وتَثْقِيفٍ وَخِبْرَةٍ وتجاربَ.

اسـتَطاعَ عُقبـةُ أن يُعلِّـمَ البربـرَ قواعـدَ الدّيـنِ الإِسْـلاَمِىِّ وشعائِرَه، وأن يَكتَسِبَ فى نَفْسِ الوقتِ خِبرةً واسعةً وعميقةً بكلِّ أحْوالِ البيئةِ البربريةِ.

اسـتمرَّتْ إقامَـةُ عقبـةَ فى بَرْقَةَ أربعَ سـنوات نشـر خِلالَهَا تعَاليمَ الإِسْلاَمِ؛ حتى أَسْلَمَ على يَدَيْهِ كثيرٌ من البربر، وتعلَّموا

(١) إزاء: مقابل.
(٢) بـدًّا: مفـرًّا.
(٣) الشعائر: كل ما جعل علمًا لطاعة الله.
(٤) العريقة: العظيمة أو الكريمة الأصيلة.



اللغَـةَ العربيَّةَ ، لُغَةَ القرآنِ؛ حَتى يَسْـتَطِيعُوا أن يُرَتِّلُوهُ [١] ويتفهَّموا مَعَانِيَهُ.

وظلَّ عقبةُ من سـنة ٢٣ هـ حتى سـنة ٢٧ هـ رائدًا [٢] دِينِيًّا فى بَرْقَةَ، وأَلِفَ [٣] الحياةَ بين البَرْبَرِ، وأحبَّهُمْ وأحبُّوهُ ولم يرتدَّ واحدٌ منهم عن دينِ الإِسْلامِ.

أما أهـل طَرابُلْسَ فإنَّهـم مـا كادُوا يَعْلَمُـون أنَّ عمرَو بنَ العاص غادَرَ البلادَ، وعاد إلى مِصْرَ؛ حتَّى نَقَضُوا [٤] عهودَهُمْ، وارتـدَّ عـدَدٌ كبيـرٌ منهم بعـدَ إِسْـلاَمِهِمْ، ورفضـوا أنْ يدفَعُوا ضريبةَ الدفاعِ التى فَرضَها عليهم عَمْرٌو.

كانـت الأَحوالُ قـد تَغَيَّرتْ فى الدَّوْلَةِ الإِسْـلاميةِ، بعد أن تولى عثمانُ بنُ عفَّانَ الخلافَةَ بعد استشهاد عمر بن الخطاب.

أجـرى (عثمـانُ) بعـضَ التغييـرات فـى الدَّولـةِ، فَعـزلَ عمرَو بـنَ العاص مـن وِلايَةِ مِصْرَ، وعيَّنَ مكانَـهُ عبْدَ الله بْنَ سعدِ بنِ أبى السَّرْحِ [٥].

أراد عبـدُ اللـه بنُ سـعدٍ أن يُثْبِـتَ للخليفةِ أنـه جديرٌ بهذه

(١) يرتلونه: يجودون تلاوته.
(٢) الرائد: من يتقدم الناس ويعرفهم ما يريدون.
(٣) ألِفَ: أحب.
(٤) نقضوا: عملوا غير ما التزموا به.
(٥) عبد الله بن سعد بن أبى السرح أخو عثمان بن عفان من الرضاع. كان على ميمنة عمرو بن العاص فى فتحه لمصر، ولى مصر مكان عمرو سنة ٢٥ هـ.



الولايـةِ، وأنَّـهُ يسـتطيع أن يواصـلَ الفتوحاتِ التى بدأها سَـلَفُهُ عمرو بنُ العاص، فكتَب إِليه يستأذِنُه فى فتح إِفريقيةَ.

تروَّى[1] عثمانُ بنُ عَفَّانَ قبل أن يَرُدَّ على عبد الله بنِ سعدٍ، واستشـارَ فى هذا الأمْر كِبارَ الصَّحابـة والتَّابعينَ، فأيَّدوه فى مواصَلَـةِ الفتوحـات، وشـجعوه علـى إِتمام ما بـدأه عمرُ بنُ الخطابِ.



(١) تروَّى: فكر فى الأمر أو تأنَّى.



طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م




المناقشة

١ في أى شىءٍ قضى عقبةُ السنوات التى أقامها فى برقة بعد عودة عمرو إلى مصر؟

٢ «وَظَلَّ عُقْبَةُ رَائدًا دينيّا فى بَرْقَةَ، وَأَلِفَ الْحياةَ بَيْنَ الْبَربَر، وَأَحَبَّهُمْ وَأَحَبُّوهُ، وَلَم يَرْتَدَّ وَاحِدٌ منهم عن دين الإسلام».

(أ) ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة لكل كلمة فى العمود (أ) مما بين القوسين فى العمود (ب):

(أ)	(ب)
١ – مرادف «ألف»	(فهم – أحب – زامل)
٢ – مضاد «يرتد»	(يثبت – يقبل – يهجم)
٣– المراد بقوله: «رائدًا دينيًّا»	(يعرِّفُهم أمور دينهم – يحبُّ الحياة بينهم – يؤمهم فى الصلاة)

(ب) ما موقف أهل برقة من عقبة بن نافع؟ وما الدور الذى قام به بينهم؟

٣ ما موقف أهل طَرَابُلْسَ بعد أن غادرهم عمرُو بنُ العاص عائدًا إلى مصر؟

٤ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ مصر بعد عمرو بن العاص؟ وفى خلافة مَنْ؟

٥ ما موقف الوالى الجديد من فتح إفريقية؟



٧ جَيشُ العبَادِلةِ

أمَـرَ عثمانُ بْن عفان بأن يُنادَى فى الناسِ بالجهادِ، فتجمَّعَ عددٌ كبيرٌ من المسـلمينَ بلغَ عشـرةَ آلافِ فارسٍ، وقد سـمِّى هذا الجيشُ «جيشَ العبادِلةِ»؛ لأنه كانَ يضمُّ الكثيرَ ممن يَبْدَأ اسْمُهُمْ بعبدِ الله، مثلِ : عبدالله بن عباسٍ، وعبدِالله بن عُمَرَ، وعبدِالله بن أبى بكرٍ، وعبدِ الله بنِ عَمْرو بنِ العاصِ.

وتضمَّنَ ردُّ الخليفة تكليفَ عبدِ الله بِن سـعدٍ فَتْحَ تُونسَ، وجَعَل له خُمْسَ الخمس مِنَ الغنائم[1].

ثـم إنَّ عثمـانَ أمدَّ الجيـشَ بألفِ بعيـرٍ من عِنْـدِه؛ لِتحْمِلَ الضُّعفـاءَ. ومـا إن وصَـلَ هذا الجيـشُ إلى مصْـرَ؛ حتى لقيه أهلُها بالتَّرحـابِ، وسُـرُّوا لِمقْدَمه وانضمَّ إليه من حَشـدَهمْ عبـدُ الله بنُ سـعدٍ لهذا الفتح وبلغَ عـددُ المجاهدين حوالى سبعين ألفَ مقاتلٍ.

كانَ (عقبـةُ) فـى انتِظـار جيـش العَبادلَة عندمـا وصل إلى بَرْقَة، وكانَ مَعهُ عددٌ غيرُ قليلٍ من زُعماءِ البَرْبَر الذين أسلموا

(١) الغنائم: ما يغنمه الجيش المنتصر من الأعداء.



وَحَسُنَ إسلامُهُمْ، وبعد أن استَراح الجيشُ مـن مَشَـقَّةِ السـفر، انفـرد عقبةُ بعبـدِ الله بن سعدٍ وقالَ له:

إنِ المعركـةَ هـذه المرَّة لنْ تكونَ مَعَ القبائل مُنْفَردةً، وإنما ستكونُ مع مَلكٍ طاغيةٍ[١] يَبْسُطُ سلطانَهُ ونُفُوذَهُ[٢] من طَرَابُلْسَ إلـى طَنْجَة[٣]، وتديـنُ[٤] له القبائلُ بالطَّاعَـةِ؛ لأنَّهُ خلَّصَهُم من حُكْمِ الرُّوم، وأعلنَ انفصالَه عن البلاط البيزَنْطِيِّ.

قال عبدُ الله :

- وماذا لَدَيهِ من الجُنْدِ والعَتادِ[٥]؟

أَجَابَه (عقبةُ) :

- لَدَيْـه الكَثِيرُ.... لأِنَّ جميع القبائِل البربريَّةِ من طَرَابُلْسَ إلى طَنْجَةَ تأتمرُ بأَمْرِهِ[٦]، كما أنَّ عددًا كبيرًا من الرُّوم يُقدِّمون له الولاءَ[٧].

قال عبد الله :

- ما اسْمُ هذا الملكِ (يا عقبةُ)؟

(١) طاغية : ظالم.
(٢) نفوذه : سلطانه وقوته.
(٣) طنجة : مرفأ على مضيق جبل طارق في شمال المغرب.
(٤) تدين : تخضع له.
(٥) عتاد الحرب: الأسلحة والدواب وغيرها. والجمع (أعتدة).
(٦) تأتمر بأمره: تخضع لأمره، وتنفذه.
(٧) الولاء: الطاعة.



ردَّ عقبةُ :

– اسـمُهُ جُريجوريـوس، ولكـنَّ أهْـلَ هـذه البلادِ يُطلقونَ عليه جُرْجيرَ.

قال عبد الله :

– بِحُكْم خِبْرتِكَ بأَحوالِ هذه البلاد يا (عقبةُ)... ماذا تَرى؟

رَد عقبةُ :

– أنْ تَقْتَصِـرَ فى هـذا الفتح على الرُّقْعَةِ التى يبسُـطُ عليها (جرجيـرُ) نفـوذَهُ؛ لأَنَّنا إذا قُمنـا بِحَملاتٍ جانبيةٍ فـإن البربَر والرُّوم سَينْقَضُّون علينا(١) من كل ناحيةٍ.

قال عبدُ الله :

– إذَنْ أنـت تَرى أن نُؤجِّلَ فتـح طرابُلْسَ الآنَ؛ لأنها أُولى المدُن التى سنلقاها فى طَريقنا.

ردَّ (عقبةُ) :

– نَعَـمْ.. ولْنَتَّجِـهْ بالجيش إلـى «سُـبَيْطِلَةَ»(٢)، فهى المدينة التى اتَّخذها الطاغيةُ مقرًّا لممارسةِ ظُلمه وطغيانِهِ.



(١) ينقضون علينا: يهجمون علينا أو يندفعون إلينا فى سرعة.

(٢) سبيطلة: عاصمة الدولة الرومية البربرية. وهى تقع وسط بلاد البربر فى الجنوب الغربى لتونس.



المناقشة



١ «إن المعركة هذه المرة لن تكون مع القبائلِ منفردة، وإنما ستكون مع ملِكٍ طاغية، يَبْسُطُ سُلْطَانَه ونُفُوذَه من طرابلس إلى طنجة، وتدينُ له القبائل بالطاعةِ؛ لأنّه خَلَّصهُم من حكم الرُّوم، وأعلنَ انْفِصَاله عن البلاط البيزنطيِّ».

(أ) هات مرادف «نفوذ»، ومضاد «تدين» فى جملتين من تعبيرك.

(ب) من قائل هذه العبارة؟ ولمن قالها؟

(جـ) لم سُمِّى الجيش الذى أمدَّ به عثمان عبد الله بن سعد بجيش العبادلة؟

٢ لَخِّصْ بأسلوبك الحوارَ الذى دار بين عبد الله بن سعد و(عقبة بن نافع) بشأن الملك «جُرجير».

٣ لعثمان بن عفان – رضى الله عنه – موقفٌ فى تجهيز جيش العبادلة. ما هذا الموقف؟ وعلى أى شىء يدل؟

٤ ما العوامل التى ساعدت على قوة (جُرجير) وبسط نفوذه؟

٥ (فإن البربر والروم سَيَنْقَضُّونَ علينا).

(فإن البربر والروم سيهاجموننا).

أى التعبيرين أقوى؟ ولماذا؟



٨ موقعة سبيطلة

انْفَضَّ اجتماعُ القائديـن الكبيرين. وفى الصّباحِ نُودِىَ فى الجيـش بالتَّحَرُّكِ، وكانَ الأدلَّاءُ[١] مـن رجال البَرْبَرِ الخبيرينَ بمسالك[٢] ودروب الصَّحراء[٣] يسيرونَ أمامَ الجَيْشِ متَّجهينَ إلى سُبَيْطِلةَ.

كانت أنباءُ الغَزْوِ العربىِّ قد وَصَلَتْ إلى مَسامِعِ (جُرْجير)، فجَمَع ضُبَّاطَهُ وجنُودَهُ، وخطَبَ فِيهم أن يجعلوا نهايةَ العَربِ على أيديهِمْ فى هذه المعركَةِ.

دارت اشـتباكاتٌ بيـن الفريقيـن لـم تُسْـفِر[٤] عـن نتيجـة حاسِـمَةٍ، واسـتَبْطأ الخليفةُ عثمانُ النَّصْرَ فأرسلَ مددًا بقيادة عبـد الله بـن الزُّبَيْر[٥] لم يَلْبَثْ[٦] أن وصـلَ وانضمَّ إلى جيش عبد الله بن سعدٍ.

(١) الأدلاء: المرشدون. مفرده: دليل.
(٢) المسالك: الطرق، أو المنافذ. مفرده: مسلك.
(٣) دروب الصحراء: الطرق الضيقة فى الجبال. مفرده: درب.
(٤) تسفر: تظهر أو تكشف.
(٥) عبد الله بن الزبير: ابن أسماء بنت أبى بكر الصديق، عرف منذ صغره بشجاعته وجرأته.
(٦) لم يلبث: المراد: لم يتأخر.

عَقَدَ عبدُ الله بنُ سعدٍ وعبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ اجتماعًا لوضْعِ خُطَّةِ الفتح.. قال عبد الله بنُ سعدٍ لزميلِهِ فى الكفاحِ :

- إن جَيشَ (جُرجير) كبيرٌ، وأخْشَى أن نَدْخُلَ معركةً فاصلةً، فَتَتَغَلَّبَ علينا الكثرةُ.

رَدَّ عليه عَبدُ الله بنُ الزُّبَيْر :

- مادامَ الفارقُ بيننا وَبَيْنَهُمْ كبيرًا فى العَدَدِ والعَتادِ(1)، فيجبُ أن نُدَبِّرَ حيلةً لقَهْرِهِمْ وخاصَّة أن مدينةَ (سبيطلة) ذاتُ أسوارٍ عاليةٍ، ولا يمكنُ اقتحامُها بِسُهُولةٍ.

قال ابنُ سعد :

- ألديك فكرةٌ مُعَيَّنَةٌ؟

ردَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

- نعم.... علينَا أن نُجَهِّزَ مجموعةً من الفُرسانِ بعيدًا عن مواقِعِ الاشتباكاتِ؛ حتى إذا ما انتهت الاشْتِبَاكاتُ عندَ الظُّهْرِ، وأرادَ الأعداءُ أن يعودُوا إلى مَوَاقِعِهم، تَنْقَضُّ(2) عَلَيْهِمْ هذه المجمُوعةُ، فَتُبِيد بَعْضَهُمْ، وتأسِرُ البَعْضَ الآخَرَ.

(1) العتاد: الأسلحة.
(2) تنقض: تهجم عليهم بقوة.



وافَـقَ ابنُ سـعدٍ على هـذهِ الخُطَّـةِ.... وفى اليوْمِ التَّالِى بدأت الاشْـتِباكاتُ، وعندَما انتهتْ عند الظُّهْرِ، كما جَرَتِ العادَةُ فى الأَيَّام السابِقَةِ، وعِنْدَمَـا تَرَاجَعَ مقاتِلُو الـرُّومِ والبربرِ، فَاجَأَتْهُمْ المجموعـةُ التـى تَـمَّ اختيارُهَا بعنايـةٍ من أبطالِ المسـلمينَ، واقْتَحَمَتْ مدينةَ (سُبيطِلة) وقتلَتْ (جُرجير). وانْتَهتْ أخْطرُ قُوَّةٍ كانتْ تُنَاوِئُ[1] المسلمينَ فى هذه البلادِ.

وما إنْ سَرَى[2] نَبأ مَصْرع (جُرْجِيرَ)، وسُقُوطِ (سبيطلة) فى أيدى المسـلمين، حتى سارعَ زُعَمَاءُ القبائِلِ يطلبُون الصلحَ، واتَّفقوا على دفْع ثلاثمائة قنطارٍ من الذَّهبِ.

عادَ عقبةُ إلى مصْرَ مع الجيش المنتَصر بعد أن أمضَى ستَّ سنواتٍ يجاهِدُ فى سبيلِ نَشْرِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ، ويقودُ بَعْضَ الْحَمَلاَتِ الحربيَّةِ حِينًا، ويشترك فى بَعْضِها حينًا آخر، وليس لديه لَذَّةٌ تعادلُ لَذَّةَ الجهادِ، وقد كانتِ العودةُ سنة ٢٨ هـ.

مرتْ ثلاثَ عشـرةَ سـنةً بعدَ هـذا التاريخِ وقعـتْ خلالَها أحـداثٌ كبارٌ فى الدولةِ الإسـلاميةِ، وشُـغلَ المسـلمونَ عن مواصلةِ فتوحاتِهم بالاضطراباتِ الداخليةِ.

(١) تناوئ: تعادى.
(٢) سرى النبأ: انتشر وانتقل من مكان إلى مكان.



عكف(١) عقبة على العبـادة والتفقه(٢) فى الديـن مـن عـام ٢٨ هــ حتـى توليـة معاوية الخلافة عام ٤٠ هـ.

كانَ مِنْ بين الإِجراءات التَّنْظِيميةِ التى قَام بها مُعاويَةُ(٣) فى الدَّوْلَـةِ، إعـادةُ عمـرِو بن العـاص وَاليًا على مِصْـرَ. ومع أنَّ عَمرًا كان قد بلغ من الكِبَرِ عِتِيًّا(٤)، إلا أنَّ حُبَّ الفُتوحاتِ كان شُعْلةً مُتَوَقِّدَةً فى نَفْسه.



(١) عكف: أقام.
(٢) التفقه: العلم بأصول الدين وأحكامه.
(٣) معاوية بن أبى سفيان: أسلم يوم فتح مكة، وهو أول خليفة أموى اتخذ دمشق عاصمة له. توسعت الدولة الإسلامية فى زمنه شرقًا فى خراسان وما وراء النهر، وفى شرق إفريقية، وحمل لواء الجهاد ضد الروم، فأخذت جيوشه تغير عليهم برًّا وبحرًا.
(٤) بلغ من الكبر عتيًّا: أى دخل مرحلة الشيخوخة.


المناقشة


١ «انْفَضَّ اجتماعُ القائدَيْن الكبيرين، وفى الصباح نودى فى الجيش بالتحرك وكان الأدِلَّاءُ من رجال البربر الخبيرِين بمسالك ودروب الصحراءِ يسيرون أمامَ الجيش مُتَّجِهين إلى سبيطلة».

(أ) هات مفرد «الأدلاء» فى جملة من تعبيرك، ومرادف «المسالك» فى جملة أخرى، واذكر المقصود من «يسيرون أمام الجيش».

(ب) تحدث عن موقف الملك «جرجير» عندما وصل إليه نبأ الفتح العربى لبلاده.

(ج) لماذا أرسل الخليفة عثمان بن عفان مددًا إلى الجيش؟

٢ ما الخطة التى وضعها عبد الله بن سعد وعبد الله بن الزبير لقتال (جُرجير) وجيشه؟

٣ ما أثر هزيمة جرجير وجيشه فى زعماء القبائل الأخرى؟

٤ أكمل ما فى العمود (أ) بما يناسبه من العمود (ب):

(أ)	(ب)
- عاد عقبة إلى مصر	- يجاهـد فى نـشر الدعـوة الإسلامية.
- أمضى عقبة ست سنوات....	- يطلب من الخليفة إرسال مدد.
- أقام عقبة خلال السنوات مـن ٢٨هــ حتـى ٤٠ هــ...	- عاكفًا على العبادة والتفقه فى الدين.
	- مع الجيش المنتصر.





عُقبةُ يستأنفُ الفتحَ

صَمَّمَ عَمْرٌو - بعدَ عَوْدتهِ إلى وِلايةِ مِصْرَ - عَلَى اسْتِئنَافِ الفتوحاتِ التى بَدَأَهَا فى بَرْقة سنة ٢٢ هـ. ورأى أن خَيْرَ مَنْ يَقُـومُ بهذه الفُتوحاتِ هو عقبةُ بنُ نافع؛ لأنه أصْبَحَ ماهرًا فى فُنُونِ الحربِ من جِهَة، وخَبيرًا بِشُئُونِ القبائِلِ البرْبَرِيةِ والرُّومِ من جِهَةٍ أُخْرَى، لإقَامَتهِ هُنَاكَ سِتَّ سنواتٍ كَامِلةً.

استَدْعَى عَمْرٌو ابْنَ خالتِهِ عُقْبَة، وَطلَبَ إليه أنْ يَتَوَلَّى قيادةَ الجَيْشِ الذى سـيَتِمُّ إرسالُهُ إلى برْقَةَ لمواصَلَةِ الفُتوحاتِ فى تلـك الجِهَـاتِ، وتَحْصِيل ضريبةِ الدفاعِ مِمَّـنْ رفَضُوا دَفْعَها بعـد عـوْدَةِ المسـلمينَ، وانشـغَالِهِمْ طَـوالَ تلـك السَّـنواتِ بأحْوَالِهِم الدَّاخِلِيَّةِ.

لم يُخْفِ عُقْبَةُ - وهو البَطلُ الشُّـجاعُ الذى تَشـرَّبَ[١] قلبُهُ حُـبَّ الجِهَادِ - اغتباطَـهُ[٢] بِهَذا التَّكْلِيفِ، إذْ أشْـرَقَتْ مَلامِحُ وَجْهِهِ، وانْبَعَثَتْ فى نَفسِهِ خَوَاطِرُ عن الماضى الْقَرِيبِ، إبَّانَ[٣]

(١) تشربه: أى شربه، أو تمكن من قلبه واستولى عليه.
(٢) اغتباطه: فرحه وسروره.
(٣) إبان: أثناء.



إقَامَتِهِ فى تِلْكَ الجِهَاتِ، وقيَامِهِ بنَشرِ تَعَالِيمِ الدِّينِ الحَنِيفِ بينَ البَرْبَرِ، وفتحِه بَعْضَ المدنِ المهمة، ودُخُولِ أَهْلِها فى الإِسْلَامِ.

إن الفُرصَةَ وَاتَتْهُ[1] من جَديدٍ لإنْقَاذِ القَبائِلِ البربريَّة من مخَالِبِ[2] الوثَنيَّةِ والجَهالَةِ.

بَدَأ عقبةُ أعمالَهُ الحربيَّةَ فى هذه المرَّة سنة ٤١ هـ بالتوجُّهِ إلى قَبِيلةِ (لَواتَةَ)، فأعلنوا الطَّاعَة من جَديدٍ، واعْتَنَقُوا الإِسْلامَ، راضينَ مُغْتَبطينَ.

ثم اتَّجَهَ إلى بَرْقَةَ فوجد أهْلَها - كما تَرَكَهُمْ منذ ثَلاثَ عشرةَ سنةً - مَا زالوا على دِينِ الإِسْلَامِ، يُقيمون شَعَائرَه بانْتِظَامٍ، ويتمَسَّكُونَ بأصولِهِ وقَوَاعِدِه.

أقامَ عقبةُ فى بَرْقَةَ يَستَكْمل رِسالتَهُ الأولى فى نَشْرِ الدَّعْوةِ الإِسْلَامِيةِ بين القبائِلِ؛ حتى استجاب لهُ عددٌ كبيرٌ منهم، وأصبحَ المسْلمون فى هذه القبائِلِ يُقَدَّرون بالآلافِ.

وبَعْدَ حوالَىْ سنَتَيْن، أى فى شوال سنة ٤٣هـ، تُوفِّى عَمْرُو بْنُ العاصِ، وحَزنَ عقبةُ لِمَوْتِ ابنِ خالَتِه حزنًا شديدًا.

(١) واتته: طاوعته، أو أتته.
(٢) مخالب: المفرد مخلب، وهو الظفر للحيوان والطائر المفترس.



وَقام بعدها معاويةُ بن أبى سُفيان سنة ٤٥ هـ بإرسال مُعاويةَ بنِ حُدَيْج(١)، وَالِى مِصْر فى تلك الفَتْـرةِ، علـى رأس جيـش عُدَّتُـه عشـرةُ آلافِ مُقَاتِـلٍ ليفتـح به هــذه البلادَ. التَقَـى ابنُ حُدَيج فَـوْرَ وصولِهِ إلى بَرْقَة بِعُقْبَةَ بنِ نافـع، وأعدَّا معًا خُطَّةَ الفتحِ، ولَكِـنَّ ابـنَ حُدَيْـج لم يُحَقِّـقْ إلا نَصْـرًا ضَئِيلاً إذا قُـورِنَ بما أحرزَهُ المسلمونَ فى الفتوحاتِ السَّابقةِ. ثُم عَادَ إلى مِصْرَ.



(١) معاوية بن حديج: يكنى أبا عبد الرحمن، فتح الحبشة مع ابن أبى السرح، وأصيبت عينه هناك، كان من أبرز القواد الذين ساعدوا معاوية.

طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م



المناقشة



١ ما الذى صَمَّمَ عليه عمرُو بنُ العاص بعد عودته إلى وِلاَية مصر؟

٢ لماذا اختار عمرُو بنُ العاص عقبة بنَ نافِع لتحقيق ما صمم عليه؟

٣ «لم يُخفِ عقبةُ – وهو البطلُ الشجاعُ الذى تشرَّبَ قلبُه حبَّ الجهاد – اغتباطه بهذا التكليفِ؛ إذْ أَشْرَقَتْ ملامِحُ وجهه، وانْبَعَثت فى نفسه خواطر عن الماضى القريب إِبَّان إقامتِه فى تلك الجهاتِ».

(أ) ضع مرادف «إبان»، ومضاد «اغتباط» فى جملتين من إنشائك.

(ب) ما المراد بقوله: (تشرب قلبه حب الجهاد)؟

(جـ) لِمَ اغتبط (عقبة) بتكليف عمرو بن العاص له بمواصلة الفتوحات؟

(د) كيف بدأ (عقبة) أعماله الحربية فى برقة وغيرها من البلاد؟



١٠ عُقبة يتجه إلى إفريقيَّة

ظَلَّ عقبةُ واليًا على بَرْقَةَ حتى سنة ٤٩ هـ وقد زَادَ تَعَلُّقُ البرْبَرِ بِهِ، لِحُسْنِ مُعَامَلَته لَهُمْ، وَرَفع المَظَالِم التى فَرَضَها عَلَيْهِمْ سادَةُ الرُّومانِ على مَرِّ السِّنينَ.

وإذْ هُوَ يَقُومُ بِمُهِمَّتِهِ كداعية للإِسلامِ فى هذه المِنْطَقَةِ، جاءه خطابٌ من الخَليفة يُعْلِمُهُ فيه أنه قد اخْتَارَهُ لِفَتْحِ إفريقيَّةَ، وأنَّ جيشًا عُدَّتُهُ عشرةُ آلاف مقاتلٍ فى طريقِه إلَيْهِ.

كانَ هذَا الخطابُ فى سنة ٤٩ هـ، أىْ بعد إقَامتِه ستَّ سَنواتٍ أخرى فى بَرْقَةَ.

وعَلَى الفَوْرِ نَادى عقبةُ فى البَرْبَرِ بالجِهَادِ، فأقْبَلُوا من مُختَلِفِ القَبائلِ مُلَبِّينَ دعوته.. وكانَ فرحُهُ عَظيمًا بِخُرُوج البربرِ للْجِهادِ فى سبيلِ الله.

وَصلَ الجيشُ الذى أرْسَله معاويةُ بنُ أبى سفيان إلى



برقَـةَ، فوجَـدَ فى انتظـارِهِ جَيْشًـا آخر من الْبَرْبَرِ، مستعدًّا لخوضِ المعارِكِ ضدَّ أعداء الإِسلام.

ولأوَّلِ مـرَّةٍ فـى تاريـخ المعـارِكِ الإِسْـلاَمِيةِ يَتَكوَّنُ جيـشٌ من العَـرَب والبَرْبَـرِ، وينطلقُ لِغَايـةٍ وَاحدةٍ هِىَ إِعلاءُ كَلِمة الله.

اتَّجَـه عُقْبَةُ إلـى قبيلـةِ (وَدَّانَ)، وهى القبيلةُ التـى افْتتَحَها (بُسْـرُ بن أَرْطَأَةَ) سـنة ٢٣ هـ، وارتدت عن الإِسْـلاَمِ بعد أن غادر المسلمُونَ تلك الجِهاتِ.

حـاول أهْـلُ هـذه القبيلـةِ مُدَافعةَ المسـلمينَ ولكـنَّ عقبةَ والمجاهدينَ من حَوْلِهِ هَزَمُوهُمْ فى أوَّل اشـتباكٍ، ثم أسَـروا مَلِكَهُم، وعادُوا به إلى مقر القيادةِ الإِسْلامِيَّةِ.

وَقَـف مَلِـكُ ودَّانَ منكَّسَ(١) الرأسِ أمـامَ عُقبةَ يُحاولُ أن يتكلـمَ فَتـذوب(٢) الكلماتُ علـى شَـفَتيه... وتذكَّرَ فى هذه اللَّحظَـاتِ أنـه نَقَـضَ عَهْـدَه معَ المسـلمينَ، ومنعَ إرْسَـالَ

(١) منكس الرأس: مطأطئ الرأس.
(٢) تذوب: المراد لا تخرج الكلمات من بين شفتيه.



ضريبـةِ الدفـاعِ المقـرَّرَةِ عليـه، بـل بَالَـغَ فى عَدَاوَتِـهِ لِلْمُسْـلِمِينَ بِأَنَّـهُ جَنَّـدَ أَهْـلَ قَبيلتِـهِ لِمُحارَبَتِهِمْ.

ثمَّ سكَتَ عقبةُ هنيهةً[1] وقالَ للملِكِ :

- والآن عليـك أن تدفَعَ ضريبةَ الدفاعِ الَّتى فرضَها عليكُمْ (بُسْرُ بنُ أَرْطَأةَ)، وهى ثَلاَثُمائَةٍ وستون بعيرًا.

أكَّـد ملِـكُ وَدَّان لِعُقْبَـة أَنَّه لَنْ يَعُـودَ لمحاربة العَـربِ مرَّةً أخرى، وأنّه سَيَدْفَعُ ضريبةَ الدفاعِ بانتِظَامٍ.

عندئذ أطلق عقبةُ سراحَ مَلِك وَدَّانَ، وتأهَّبَ[2] للذَّهابِ إلـى فَـزَّانَ، وهـى تَبْعُد عـن قبيلـةِ وَدَّانَ بمسـيرةِ ثمانيةِ أيَّام... ولما دَنَا منها عَسْـكر بجيشـهِ فى مكانٍ يَبْعُد عنها بستةِ أميالٍ.

ثـم أرسَـلَ مـن يَدْعـو أَهْلَهـا إلـى الإِسْلامِ، وكانوا قد تَظاهَـرُوا بالدُّخولِ فى دين الله يوم انتصرَ عليهمْ عقبة منذُ عِشْرينَ عامًا.

(١) هنيهة: القليل من الوقت.
(٢) تأهب: استعد.



اسْـتَجابُوا لِنِـداءِ عقبـةَ، وأعلنـوا أَنَّهـم سَـيَعْتنقون الدِّيـنَ الحنيـف، ولـن يَرْضَوْا به بديلاً إلى الأَبَدِ.

إلا أنَّ ملِـكَ (فَـزّانَ) - وكانَ رَجُلاً مُترفًا نَاعِمًا يَتَمَتعُ بكل لـذَّات الحَضَارَةِ الرُّومانيَّةِ - لـم يُعْلِنْ رأيَه صراحةً؛ لأنه كان وَثَنِيًّا لاَ يُؤمنُ بالأدْيان.

أمـر عُقبةُ بإحْضارِ هذا الملِـكِ، وعِنْدَما وَصَل إلى خَيْمَة (عقبـةَ) وجـدَ القائِـدَ العربِـىَّ يجلِـسُ وســطَ جَمْع مـن ضُبَّاطِـهِ وجُـنـودِه فى تَواضُع، وأخَذَتْهُ الدَّهْشَـةُ[1] إذْ رأى الرَّجُــلَ الذى اهـتزَّت الْمِنْطَقَةُ كلُّهـا لِمَقْدمِهِ، وارْتَعدتْ فرائـصُ[2] الحكَّامِ رعْبًا مِنْهُ، يَفْتـرشُ الأَرْضَ، ولا يَبدُو[3] عليه أيُّ مَظْهَرٍ من مَظَاهِرِ الفَخْرِ والخُيلاءِ[4] ...

تقـدمَ ملـكُ فَزَّانَ من (عُقبةَ)، وقد ظَنَّ أنه سـيُنزل به أشـدَّ العِقَـابِ لِرَفْضِـهِ دَفْع ضريبةِ الدفاعِ التـى كانَتْ مقررةً عليه،

(١) الدهشة: الحيرة.
(٢) الفرائص: جمع فريصة: العضلة الصدرية.
(٣) يبدو: يظهر.
(٤) الخيلاء: التكبر.



ولقيامِهِ بِمحاربةِ المُسْلِمينَ.

إلا أنه فُوجِئ (بِعُقْبَة) القائِدِ المنْتَصرِ يُطَمْئِنُه ويقولُ له :

- إنَّنا لا نُنَكِّلُ[1] بالأْسرى؛ لأنَّ دِينَنا يمنعُنا من ذَلِك... أما سَبَبُ إحْضَارِكَ بهَذِهِ الهيئةِ[2] فهو تأديبٌ لَكَ؛ حتى لا تحاربَ العربَ مرَّةً أُخرى، وحتى تَدْفَعَ ضريبةَ الدفاعِ وهى ثَلاَثُمِائَة بعير.

التَقَط ملكُ فَزَّانَ أنفاسَهُ[3]، وبدأ قلبُه يَدُقُّ دقَّاتِهِ العاديَّةَ بعد أن كانَ مضطربًا يكادُ يمزِّقُ ضلوعَ صَدرِهِ مِن شدَّة خَفقانِهِ[4].

ثم أطْلقَ عقبةُ سراحَه، وانطلقَ بعد ذلك إلى القُرَى الواقعةِ فى هذا الإقليم، فافْتتحها قريةً قريةً... وقد كان أهْلُها يَكْرَهُون الحُكْمَ البيزنطىَّ، فسارَعُوا إلى الدُّخُول فى دين الإِسْلاَمِ.

(١) ننكل: المراد: يعاقبهم بما يروعهم ويردع غيرهم عن الإتيان بمثل أعمالهم.
(٢) الهيئة: الصورة.
(٣) التقط أنفاسه: أى سكن رعبه، فاستطاع أن يتنفس تنفسًا عاديًّا.
(٤) خفقانه: تحركه واضطرابه.



كان عقبـةُ كلَّما افْتَتَح مدينةً أو قريةً يتركُ بهـا نَفَرًا من المسـلمين يُعلِّمـونَ أهْلَها اللغةَ العربيةَ وقواعدَ الدينِ الإِسْلاَمِىِّ، وبهذا ازْدَادَ عَدَدُ المسلمين الذين يَعْرِفون لغةَ دينِهمْ فى هذه المَدائِن والقُرَى.





المناقشة



١ لماذا زاد تَعَلُّقُ البربر بعقبة أثناء ولايته على برقة؟

٢ ما موقف عقبة فى اختيار معاوية له لفتح إفريقية؟

٣ (وَقَفَ مَلِكُ وَدّانَ مُنَكَّسَ الرَّأسِ أمامَ عقبة يحاولُ أن يتكلمَ فتذوبَ الكلمات على شفتيه... وتذكر فى هذه اللحظات...).

(أ) هات مضاد «منكس» ومفرد «لحظات» فى جملتين من عندك، وبين المقصود من قوله: (تذوب الكلمات).

(ب) ما الذى تذكره ملك ودَّان وهو واقف أمام عقبة؟

٤ تأهب - أطلق - بانتظام - لمحاربة - سراح.

ضع كل كلمة من الكلمات السابقة فى مكانها المناسب فيما يأتى:

(أكد ملك ودان لعقبة أنه لن يعود......... العرب مرة أخرى وأنه سيدفع ضريبة الدفاع......... عندئذ......... (عقبة)......... ملك ودان و......... للذهاب إلى فزان).

٥ ما موقف أهل فزان من نداء عقبة لهم؟

٦ لمـاذا لم يُعْلنْ ملـكُ فزان رأيه صراحـة؟ وما الحديث الذى دار بينه وبين عقبة؟

٧ عندما وصل ملك فزان إلى خيمة عقبة أخذته الدهشـة. فلماذا؟

٨ «إننا لا ننكِّلُ بالأَسْـرَى؛ لأن دينَنا يَمْنَعُنَا من ذلك... أما سَـبَبُ إحْضَـارِكَ بهذه الهيئـة فَهُوَ تأدِيـبٌ لك؛ حتى لا تحارب العرب مرةً أخرى، وحتى تدفع ضريبةَ الدفاعِ»

(أ) ما مفرد «الأسرى»؟ وما مرادف «الهيئة»؟

وما المقصود بقوله: (لا ننكل بالأسرى)؟

(ب) من قائل هذه العبارة؟ ولمن قالها؟ وما المناسبة لها؟

(جـ) لمـاذا ازداد عدد المسـلمين فى المـدن التى كان يفتحها عقبة؟



بناءُ القيروانِ[١]

كان عقبـة يفكـِّرُ فـى إقامة مدينـةٍ تَضُمُّ الجيشَ بأمْتِعَتِـهِ[٢] وأسْلِحَتِهِ. وتكونُ فى نَفْسِ الوقْتِ عاصمةً للدَّولة الإِسْلَاميَّةِ فى هذه المِنْطَقَةِ.

صَحيحٌ أنَّ الجيشَ الإِسْلَامِيَّ نَصره الله فى مَواطِنَ[٣] كثيرةٍ، ولكِنْ لا يُوجَدُ له مقرٌّ آمِنٌ يَأوى إليه، ويُعَسْـكرُ[٤] فيه، وَيَلْتقِى المجاهِدُون على أرْضِهِ، يتدارسُونَ فنونَ الحَرْبِ والنِّزَال.

كان (عقبـةُ) فـى هـذه الأَثنـاء قد وَصـل إلى مَـكانٍ كَثيفِ الأشـجارِ، يُسَـمَّى «قمونيـة»[٥] وهو بعيـد عن البَحْـر، ولكنَّه مليءٌ بالسِّـباع[٦] والحَشَـرات والأفاعـى[٧]، لأَنَّهُ برغـم جَوْدَةِ تربته، وَطِيبِ هَوائِهِ، لم يَسْكُنهُ أَحَدٌ من الرُّومِ أو البربر.

(١) القيروان: إحدى مدن تونس الكبرى. أنشأها (عقبة بن نافع) سنة ٦٧٠م.
(٢) أمتعة: المفرد: متاع، وهو كل ما ينتفع به.
(٣) مواطن: المفرد: موطن. كل مكان أقام به الإنسان.
(٤) يعسكر: يجتمع مع جيشه بمكان.
(٥) قمونية: تقع فى الشمال الشرقى لسبيطلة.
(٦) السباع: المفرد سبع. كل ما له ناب ويهجم على الناس والدواب فيفترسها.
(٧) الأفاعى: المفرد أفعى: حية من شرار الحيات.



وقَـفَ عقبَـةُ يتطلَّـعُ إلـى هذا المـكانِ، ويتأمـلُ الوحـوشَ والأفاعى التـى تَجُوسُ[1] خِلاَلَهُ.. ثم نادى بأعلى صَوْتِهِ:

أَيُّها الجندُ طهِّروا هذا المكانَ منَ الأفاعى والوحوشِ.

لَـمْ يَمْـضِ غَيـرُ قليلٍ حتى بـدا[2] المـكانُ خاليًـا تمامًا من الأفاعى والسباعِ والوُحوشِ، وأكَّد المؤرخون أنه ظَلَّ نظيفًا لم تَدْخله أفعَى أَو وَحشٌ طَوالَ أربعينَ سنةً بعد ذَلك.

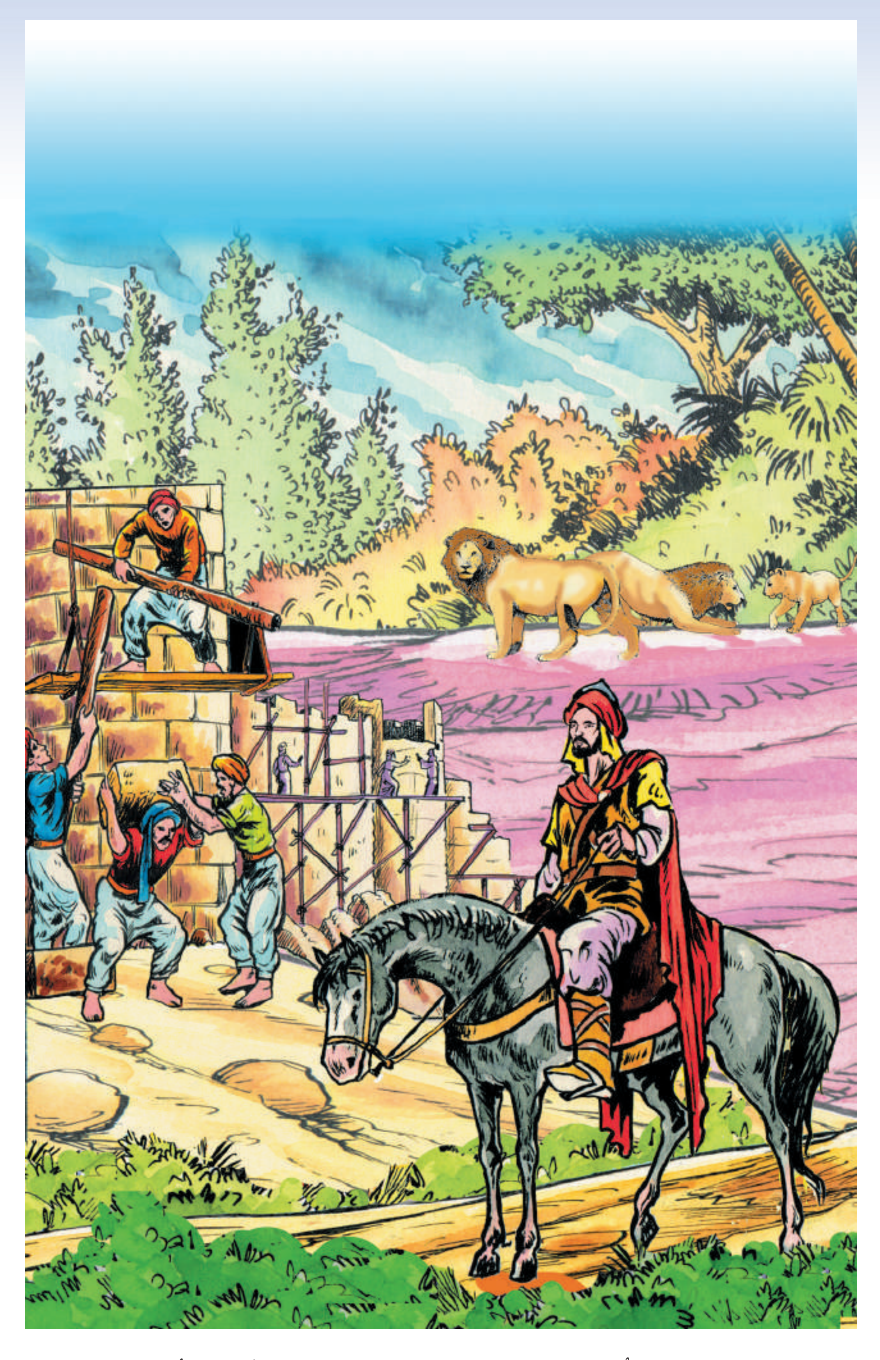
رَكَزَ[3] عقبةُ رُمْحَهُ فى هذا المكانِ وقالَ: هَذا قَيْرَوانُكُم.

كانَتْ هذه العبارةُ إشـارةَ الانْطِلاقِ بتمهيد الأرض لإِقَامَةِ البِناءِ عليها.

بدَأَ المسْلِمونَ بِناءَ دُورهِمْ، وبدأ عُقبةُ بِناء المسجِدِ الجامع الـذى مـا زَالَ يَحْمِلُ اسْـمَهُ إلـى اليَوْمِ. واسـتمرتْ عملياتُ البناءِ مِنْ سنة ٥٠ حتى سنة ٥٥ هـ.



(١) تجوس: تتردد أو تجول.
(٢) بدا: ظهر.
(٣) ركز رمحه: غرز رمحه.



رَكزَ عقبةُ رُمحَهُ فى هذا المكان وقال: هذا قَيرَوانكُم



المناقشة



١ لماذا فكَّر (عقبةُ) فى بناء مدينة القيروان؟

٢ «صَحيحٌ أن الجيش الإسلامى نصَرهُ الله فى مواطِنَ كثيرة، ولكن لا يوجد له مَقَرٌّ آمِنٌ يأوى إليه، ويُعَسْكرُ فيه ويلتقى المجاهدون على أرضه يتدارسون فنون الحرب والنِّزَالِ».

(أ) هات مفرد «مواطن»، ومرادف «يعسكر»، والمراد بـ (النزال) فى جُمَلٍ من إنشائك.

(ب) لماذا هجر الروم والبربر مكان القيروان قديمًا؟

٣ «وقف عقبة يتطلع إلى هذا المكان، ويتأمل الوحوش والأفاعى التى تجوس خلاله.. ثم نادى بأعلى صوته: أيها الجند، طهروا هذا المكان من الأفاعى والوحوش».

(أ) هات مرادف «تجوس»، ومفرد «الأفاعى» فى جملتين من تعبيرك.

(ب) لماذا امتلأ هذا المكان بالوحوش و الأفاعى؟

(جـ) ماذا قال المؤرخون عن هذا المكان بعد أن نظفه جنود عقبة؟

(د) ما الذى بناه عقبة والمسلمون؟

(هـ) بم سمى هذا المكان بعد تعمير المسلمين له؟



أخطر معاركِ عُقبةٌ

لَبِـثَ (عقبـةُ) بضْعَةَ أيام فى القيروان يُعيـدُ تَنْظِيمَ الجَيْشِ، ويرتِّبُ الميمنةَ والمَيْسَـرةَ والقَلْبَ؛ حتى أصْبحَ الجيشُ على أُهْبَةِ[1] الاسْتِعْدَادِ للفتح.

وفى اللَّيْلةِ التى حَدَّدَهَا (عقبةُ) لِبَدْءِ الفتحِ سَهِرَ حتى ساعَةٍ متأخِّرةٍ من اللَّيل مع أوْلادِهِ يُحدِّثُهم عن الجِهادِ والاسْتشْهادِ. قالَ لَهُمْ فيما قال :

«إنَّنـى قد بِعْتُ نفسـى لله عزَّ وجَلَّ.. فـلا أزالُ أجَاهِدُ من كفَر بالله».

ثـم أوْصَـى بما يَجـب أن يَفْعَلُوهُ بعـدَه، ولمَّـا أذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصَـلاةِ الفَجْـرِ قَـام وأدَّى الصَّـلاةَ، ثـم قَبَّـل أولادَهُ، وركب جـوادهُ، وانطلـق أمـام الجَيْـشِ، متَّجهًـا إلى الـزَّاب.. وهى المدينة التى يُطْلَقُ عليها اسمُ (قسنطينة) اليومَ (بالجزائر).

وقبـل أن يغادِرَ القيروانَ اسـتخلفَ عليهـا (زُهَيْر بن قيس البَلَوِىَّ) فى خَمْسَةِ آلافٍ من الجُنْدِ.

(١) أهبة: وشك، قرب.



رفَعَ عقبةُ شُعْلَةَ الإِسلامِ التى أضاءت مِنْ بَرْقَـة حتى القيـروان مرةً أخـرى، وتهيَّأ لليومِ الموعودِ الذى يَتِمُّ فيه افتتاحُ إِفريقِيَّةَ، وتَعْلُو رايةُ الله فيها..

لقد اسْـتُبْعِد من مَيْدَانِ الجِهادِ سَـبْعَ سـنواتٍ ودَّع خِلَالَهَا الْعَقْـدَ السَّـادِسَ مـن عُمْرِهِ، ومـعَ ذلك ظَلَّ متوقِّد الحماسَـةِ لخَوض المَعَارِك فى سَبيل الله..

إنـه الآن فى الثانية والستِّين من عمرِهِ، وقـد أمْضَى مُعْظَم حَياتِـه إمَّا رائدًا دينيًّا يُعَلِّم النَّاسَ شـئونَ دينهِمْ، وإمَّا مجاهدًا فى سـبيل الله يفتَحُ المـدُنَ والأمْصَارَ، ويُعْلِـى كلِمةَ الله فى الأرض..

وحانَـتْ منه نظرةٌ نَحْوَ المشـرِقِ، فوجَدَ الشَّـمْسَ تَتهادى بأشِـعَّتها الذهبيةِ رويدًا رويـدًا[1] وتَلُفُّ الكونَ فى غِلَالَةٍ[2] من النُّورِ.. فقال يحدِّثُ نَفْسَـه : إننا نَحْمِلُ إلى العالم شَمْسًـا لا تَغِيبُ أبدًا... إنَّها القُرْآنُ... شَـمْسُ الإِسْلام... شَمْسُ المثل العُليا والأخلاق الفاضلة. إِنّ هذه الشمسَ لابدَّ أنْ تسطعَ فى كلِّ مكانٍ... إن لَيْلَ الوثنية قد آذَنَ بالزَّوال...

(١) رويدًا: على مهل.
(٢) الغلالة: ثوب رقيق: والجمع: غلائل.



ثم نَظَر إلى الضُّبَّاطِ المسلمين الذين أمْسكُوا بأعنَّـةِ[1] خُيولهـم، ووقفـوا فى مُقَدِّمـةِ الجيشِ، ينتظرونَ الإِذْنَ لهم بالتَّحركِ، وقالَ لهـم :

لقد جِئْنا هذه الأرضَ، وكانَتْ تَمُوجُ[2] بالظُّلمِ، وكان أهلُها يَرسُفون[3] فى قيودِ الاسْتِعْبَادِ البيزنطىِّ... ويبيعون أولادَهُم لِيَدْفَعُوا الضرائبَ لسادةِ الرومانِ، فَحَرَّرْنا القبائِلَ من الحُكْمِ البيزنطىِّ، وجعَلْنا النَّاسَ سَواسِيةً[4] فى الحُقوقِ والوَاجباتِ. وأدَّيْنَـا للفقيـرِ حَقَّـه مـن مـال الغَنـىِّ، وعَوَّضْنا الأجـراء عن سـنواتِ الظُّلم والإِجْحافِ[5]، فأصبحَ الأجيرُ يَأْخُذُ أجْرَهُ قبلَ أن يجفَّ عرقُهُ، كما أمَرنا الإِسْلَامُ...

ونحـنُ يا مَعْشَـرَ المسـلمينَ عَلَى أبـواب مَعـارِكَ دَاميةٍ... فلنكـنْ فيها أشـدَّاء علـى أعدائِنـا، رحمـاءَ بمنْ يُسـالموننا، وَيَدْخُلونَ فى دين الإِسلامِ.. انطلِقُوا على بَركَةِ الله...



(١) أعنة: المفرد: عنان: وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة.
(٢) تموج: تضطرب، أو تشتد.
(٣) يرسفون: يمشون فيها ببطء.
(٤) سواسية: متساوين.
(٥) الإجحاف: شدة الإضرار بهم، أو تكليفهم ما لا يطيقون.



المناقشة



١ فى أى شىء قضى (عقبة) أيامه بعد عودته إلى القيروان؟

٢ تلف الشمس الكون فى غلالة من نور.

عبر بأسلوبك عن هذا المشهد فى سطرين.

٣ تتهادى الشمس بأشعتها الذهبية رويدًا رويدًا.

تتحرك الشمس بأشعتها الوردية فى بطء.

أى التعبيرين أجمل؟ ولماذا؟

٤ (إننى قد بعت نفسى لله عز وجل.. فلا أزال أجاهد من كفر بالله).

(ا) هات معنى (أجاهد)، ومضاد (بعت) فى جملتين من إنشائك.

(ب) من المتحدث فى العبارة السابقة؟

(جـ) كيف أمضى عقبة معظم حياته؟

٥ اكتب فى خمسة أسطر ما تعلمته فى هذا الفصل.



١٣ مَعركةُ المصير

إن «الـزَّابَ» علـى بُعْدِ أميـالٍ من جَيْشِ عُقبة، وإن سُـكَّانَ «أدنـةَ» عاصِمَةِ «الـزَّابِ»[1] قد عَلِمُوا بِزَحْفِ عُقبةَ، فقرَّروا أن يُدافِعُوا عن مَدِينَتِهِم إلى آخِرِ جندىٍّ منهم..

احْتَشَـدوا خـارجَ (أدنـة) فى مكان اسـمُهُ «وادى سَـهَر»، وكانـوا يُعَـدُّون بعشـراتِ الآلافِ، وقد قُسِّـمُوا كتائِبَ، يقودُ كلاًّ مِنْهَا ضابطٌ من خيرةِ الضُّبَّاطِ فى الرُّوم والبربر..

إنهُـمْ يَعْلمـون خُطُـورَةَ هذه المعركـةِ.. إمـا أن يثأروا من المسلمينَ ويقضُوا عليهم، وإما أن تضيعَ المنطقةُ من أيديهمْ إلى الأبد..

كان تصورُهُـمْ لهذه المعركةِ بالغًا، مما جَعَلَهُمْ يَحْشُـدون كلَّ رِجَالِهِـمْ تقريبًـا. ويَحْشُـدون فى نَفْسِ الوقتِ جيشًـا من النِّساءِ؛ لتشجيعِ الرجال على مُنازَلةِ المسلمين، وشدِّ عَزَائِمِهمْ فى هذا الوقْتِ الرَّهِيبِ..

(١) الزاب: أراضٍ وجبال فى الجزائر على حدود الصحراء الكبرى.



طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م



وكانَ (عقبةُ) فى الجانبِ الآخر يعلمُ أن هذه المعركةَ ستُحدِّدُ مستقبلَ جِهَادِ المسلمينَ فى المِنْطَقةِ. فألقى فى المجاهدين كلمةً تَنْبِضُ[1] بالإِيمانِ والعقيدةِ، وتتألَّقُ بالعزيمةِ والبأسِ...

قال للْجَيْشِ المتأهِّبِ لِلِقاء الرومِ والبربرِ عند مدينةِ «أدنة»:

«لقد نَصَر الله المسلمينَ بِبَدْرٍ، وكانُوا قِلةً فى العَدَدِ والعتَادِ[2].. وهَزَمَ المشركينَ رغْم أنَّهُمْ كانُوا يَفُوقون المسلمينَ عَدَدًا وعُدَّةً. كما أن الله نَصَر المسلمين فى معركةِ اليَرْمُوكِ، وكانَ جيْشُ المسلمينَ ضئيلًا إذا قُورِنَ بجيشِ الأعداءِ... فاصْبروا وَصابِرُوا ولا ترهِبْكُمْ كثرةُ أعدائِكُمْ.

إننا جِئْنَا هذه الأرضَ، ونحن لا نَزِيدُ على عَشراتٍ من الرِّجالِ، ثم خُضْنَا عَشَراتِ المعاركِ أمام عَدُوٍّ يفوقُنا أضعافًا مُضاعفةً، ومع هذا كتب الله لنا النَّصْرَ، وأنزل الهزيمةَ بالأعداء وأصبحنا - بِحَمْدِ الله - جيشًا يَهزُّ البلاط البيزنطى فى القسطنطينية، ويروِّع[3]

(١) تنبض بالإيمان: المراد تحس وتشعر بالإيمان.
(٢) العتاد: أسلحة الحرب، وغيرها.
(٣) يروع: يفزع ويخوف.



ما بَقِىَ من بَطارِقَةِ[1] الرُّومِ.

هَـزَّتْ هـذه الكلمـاتُ المشْـرقَةُ مشـاعرَ المسـلمين فجرَّدوا أَسْـلِحَتَهمْ، وانطَلَقُوا وراءَ القائِدِ الكَبيرِ صَوْبَ مدينة «أدنة».

كان الرومُ والبربرُ قد عَسْكروا على بُعْدِ أميالٍ من المدينةِ، منتظريـن الجَيْشَ الإِسـلامىَّ، وكلُّهم إِصْـرارٌ وتصميمٌ على خَوْضِ معركةٍ عنيفةٍ..

وبينمـا هُـمْ فى مُعَسْـكَرِهِمْ إذا بِهِمْ يَلْمَحـونَ غُبارَ الجيشِ الإِسْـلاَمِىِّ يَسُـدُّ الأُفـق من بعيـدٍ، ويبصرون بريق الأَسْـلِحَةِ يتوهَّـجُ فى الفَضاءِ، فطـافَ بِخَلَدِهِمْ[2] ما جَرَى للروم والبربرِ على أيدى المسـلمينَ، فَتَزَعْزَعت ثِقَتُهمْ فى أنفسهم، وبدأت حماسـتُهُمْ تفتـرُ[3] شـيئًا فشـيئًا.. وأدركَ الضبـاطُ أن الجنود أصابهـم الفـزعُ والرعـبُ.. فراحُـوا يبثُّـون فيهم الحميَّـةَ[4]، ويُشجعونَهُمْ على قِتَالِ المسْلِمِينَ...

(١) بطارقة: المفرد: بطريق:، وهو القائد من قواد الروم.
(٢) خلدهم: الخلدُ: البال والنفس.
(٣) تفتر: تضعف.
(٤) الحمية: الأنفة أى العزة.



تسلَّلَ فريقٌ من الضباط الروم ناحية النساءِ، وأمروهُنَّ أن يُنادين فى الجُنودِ بالتحفزِ[١]، وعَلَى الفَوْرِ تعالَتْ صيحاتُ التَّشْجيعِ من النساءِ أن تَقَدَّموا يا جُنودَنا.. يا رجالَنا.. يا حُماتنا.. دافعُوا عنْ أرضِكُمْ، عَنْ عِرْضِكمْ[٢].. عن أمْوالِكُمْ.. لا تَكُونوا لُقْمةً سائغةً[٣] للمسلمين..

التَحَم[٤] الجيشانِ فى قتال دَام مرير.. وقد أظْهَر (عقبةُ) فى هذه المعركةِ من البَسَالةِ والجُرأةِ ما خلَع[٥] قُلوبَ أعدائِهِ من الرُّعْبِ.

وأبدَى المجاهدونَ المسلمون فى هَذا اليَوْمِ كلَّ مَهَارتهِم الحربيَّةِ، وكلَّ ما عرفوه من فُنونِ القتالِ؛ حتى تَقَهْقَر[٦] الأعداءُ، وفروا هاربين إلى مَدِينَتِهِمْ، تُشَيِّعُهُمْ صرخاتُ النِّساءِ، وَوَرَاءَهُم خيلُ المسلمين، وجندُ الله يَرْمُونَهُمْ بالموتِ، ويُلحقُون بِهِمُ الدَّمارَ.

(١) التحفز: الاستعداد.
(٢) العرض: ما تجب المحافظة عليه والدفاع عنه.
(٣) سائغة: سهلة.
(٤) التحم الجيشان: اشتبكا واختلطا.
(٥) خلع القلوب: المراد جعلها تضطرب وتفزع.
(٦) تقهقر الأعداء: المراد: تراجعوا إلى الخلف مهزومين.



غَنِـمَ عقبةُ وجيشُـهُ مـن هذهِ المعركـةِ مغانمَ كَثيرةً.. وأنهَى مقاومةَ البيزنطيين تمامًا، واطمأن قلبُـه إلى أنَّ فَتْحَ البـلادِ الواقِعةِ فى طريقِهِ حتى طنجة أصبح أمْرًا ميسورًا..

طَلـب إلـى جَيْشـهِ أنْ يَأخـذَ قِسْـطًا [1] مـن الرَّاحَـةِ قبل أن يسـتأنفَ السـيرَ إلى طَنْجَة، ولم تكن الراحَةُ بالنسـبةِ (لعقبةَ) إلا أداءَ الصَّلاةِ؛ شكرًا لله على ما مَنحَهُ من نِعْمَةِ النصرِ.



(١) القسط: النصيب أو الحصة.




المناقشة

١ لماذا كان تصور (عقبة بن نافع) وسكان (أدنة) للمعركة التى ستقع بينهم بالغًا؟

٢ (ومع هذا كتب الله لنا النصر وأنزل الهزيمة بالأعداء، وأصبحنا بحمد الله جيشًا يهز البلاط البيزنطى فى القسطنطينية، ويروع ما بقى من بطارقة الروم).

(أ) هات مضاد «يروع» ومفرد «بطارقة» وجمع «الهزيمة» فى جمل من إنشائك.

(ب) من قائل هذه العبارة؟ وما أثرها فى المخاطبين بها؟

(جـ) رأى الروم والبربر غبار الجيش الإسلامى يسد الأفق. ما أثر ذلك فى نفوسهم؟

٣ كان لنساء الأعداء دور فى المعركة التى وقعت بين المسلمين وأعدائهم. وضح ذلك.

٤ ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة لما يأتى :

(أ) غنم (عقبة) من هذه المعركة :

(ذهبًا كثيرًا – جنودًا كثيرة – مغانم كثيرة).

(ب) أصبح الطريق إلى طنجة بعد المعركة:

(شاقًّا – ميسورًا – ملتويًا).

(جـ) طلب (عقبة) إلى جيشه أن يأخذ:

(المغانم التى غنمها – قسطًا من الراحة).

(د) كانت الراحة بالنسبة (لعقبة):

(أداء الصلاة – التنقل بين البلاد – جمع الأموال).

٥ علـى أى شـىء يَـدُلُّ إصـرار الـروم والبربرِ علـى قِتَالِ المسلمين؟





١٤
الزَّحف على طنْجة

بعد أنِ اسْتَراحَ المجاهِدون يومًا وبعض يَوْم نَادَى فِيهم عقبةُ بالرَّحيلِ فانطَلقُوا تِجاهَ طنجة. وكانتْ شُعلةُ الحماسةِ قـد بَلَغـتْ أقصى اتقادهـا فى نُفُوسِـهمْ، ولكنَّهُـمْ قبل أن يَبْلُغُـوا طنجةَ وجدُوا فى طَرِيقِهمْ مدينةَ تيهرت... وكانت إحـدى المدنِ الحَصينةِ فى عَهْدِ الرُّوم، فخشِـىَ أهلُها أن يخْرجُوا لِقتَال المسلمينَ، فَيَلْقَوْا نفسَ المصير الذى لاقاهُ أهلُ المدن الأخرى، وكانُوا أشـدَّ منهم قوةً وبأسًا؛ لذلك قَرَّروا أن يَعْتَصِمُوا بمدينتهم ويحاربُوا المسلمينَ من وراء الأسْوار.

عندما وصَلَ عقبةُ إلى هذهِ المدينةِ وجدَها مُغلَقَةَ الأَبْوابِ.. وسَمِعَ صَوْتَ الجُنْدِ من خَلْفِ الأسوارِ يُحَذِّرون أنْفُسَهُمْ من حَرْبِ المسْلمينَ.

أدركَ عقبـةُ فـى هـذه اللَّحْظَـةِ أن الـرُّومَ والبربـرَ لاَ قِبَـلَ لَهُمْ بملاقاته فى هذه المِنْطَقَةِ... وأن الله الذى أتمَّ عليه نِعْمتَه بالنصر



قذَف الرُّعب فى قلوبِ أعدائه[1].. فَحاصرَ المدينةَ بِضْعَةَ أيام؛ حتى اضْطُرَّ مَلِكُهَا إلى إعْلاَنِ التَّسْلِيم ودَفْعِ ماَ يَطْلُبُه المسلمون من ضريبةِ الدفاع.

تَسَلَّمَ عقبةُ الضريبةَ من ملكِ تيهرت ونظر إلى السَّماءِ وقالَ: اللَّهُمّ إنَّك تَعْلَمُ أنِّى أجاهدُ فى سَبيلِكَ فأعِنِّى على مُواصَلَةِ الجهادِ.

ثُمَّ أمرَ الجيشَ بالانْطِلاقِ إلى طَنْجَةَ.

وكانَتْ كلُّ البلاَدِ التى سَيَمُرُّ بها قَدْ دخَلَ أهلُها الإسلامَ. فما إن عَلِمُوا بِتَقَدُّمِ عقبةَ حتى خرَجُوا مُهلِّلين[2] مكبِّرينَ يُحَيُّونَ القائِدَ العَربىَّ، ويُزَوِّدون جَيْشَه بما شاءَ من الماءِ والطَّعام والأسْلِحَةِ.. وفضْلاً عن ذلِكَ تَطوَّعَ عددٌ كبيرٌ من أَهْلِ هذه البِلاَدِ للانضمامِ إلى جَيشِ عقبةَ للجهاد فى سبيل الله..

أما طَنْجَةُ التى كانَ (عقبةُ) وجيشُهُ على بُعْدِ أميالٍ منها، فقد خَرَجَ مَلِكُها، واسمهُ (يُلْيانُ الغماريُّ) فى جمعٍ من رِجالِهِ، لاستِقْبالِ القائدِ العربىِّ، والتَّرحيب به لأنَّ هذا المَلكَ كانَ لا يُضْمِرُ[3] شرًّا للمسلمينَ، ولا يُناصِبُهُم[4] العَدَاءَ..

(١) قذف الرعب فى قلوب أعدائه: أى ملأهم بالخوف.
(٢) مهللين: قائلين: لا إله إلا الله.
(٣) يضمر: يخفى.
(٤) لا يناصبهم: لا يظهر لهم.



وفى قصْرِهِ المطِلِّ على البَحْرِ.. استضاف (عقبـةَ) وعددًا من ضُبَّاطِهِ، وقـدَّمَ لَهُمْ هدَايا نفيسةً.. وأعْلَنَ موافَقَتَهُ على كلِّ مَطَالِبِ المسلمين.

قرأَ (عقبة) فى نَفسِهِ قول الله -تعالى-:

﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[1].

ثُمَّ الْتفَتَ إلى يُلْيان وقالَ له:

- إن البِلادَ الواقِعةَ من بَرْقَةَ إلى طَنْجَةَ أصْبَحَتْ خاضعَةً لِحُكْمِ الإِسْلام، وإن تَفْكِيرى الآن متَّجِه إلى فتح الأنْدَلُسِ، وجعْلِهَا دولةً واحدةً مع المغربِ.

قالَ له يُلْيان:

- إننى أنصَحُكَ بِعَدَمِ الاشْـتباكِ مـع القُوط[2]؛ لأنَّ قُوَّاتِهِمْ تفـوقُ قُوَّاتِـك آلافَ المـرَّاتِ.. وإنْ كُنْـتَ تُريـدُ مواصَلَـةَ فتوحاتـكَ، فأنْصَحُكَ بفتحِ السُّـوسِ الأَقصَـى والأدنَى.. إنَّ سُكَّانَ هذه البلادِ من البَرْبَر.. وأنتَ قد خَبَرْت[3] البَربَر فى كل حُرُوبِكَ، وتَعْلَمُ كيف تَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ..

(١) جنحوا: مالوا: سورة الأنفال من الآية ٦١.
(٢) القوط: الشعب الذى احتل جنوب أوروبا الشرقى.
(٣) خبرت: عرفتهم على حقيقتهم.



خرجَ ملكُ طنجةَ فى جمعٍ من رجالهِ، لاستقبالِ القائدِ العربىِّ، والترحيبِ به.



المناقشة



١ خشى أهل تيهرت أن يلقوا مصير أهل المدن السابقة.
فماذا فعلوا؟

٢ ماذا وجد عقبة مدينة تيهرت؟ وماذا فعل بأهلها؟

٣ (أما طنجةُ التى كان عقبةُ وجيشُه على أميال منها فقد خرج مَلِكُها فى جَمْعٍ من رجاله لاستقبال القائد العربى والترحيب به؛ لأن هذا الملك كان لا يضمر شرًّا للمسلمين ولا يناصبهم العداء).

(أ) ما مضاد «يضمر»؟ وما المراد بقوله: «لا يناصبهم العداء» ؟

(ب) لماذا أحسن ملك طنجة استقبال عقبة وجيشه؟

(جـ) كيف أكرم ملكُ طنجةَ عقبةَ؟

٤ فكر عُقْبَةُ فى فتح الأندلس.
فَبِمَ نصحه ملك طنجة؟ ولماذا؟



٥ وأنت قد خبرت البربر.

وأنت قد عرفت البربر.

أى التعبيرين تفضل؟ ولماذا؟

٦ بماذا تَصِفُ مَوْقِفَ الملك (يليان) من (عقبة)؟





فَتْحُ السُّوسِ

سَكَتَ عقبةُ هنيهةً، بدَا عليه خِلالَها[1] أنه اقْتَنَعَ بكَلامِ يُلْيان.. وفِعْلاً أمر جَيْشَهُ بالتوجُّهِ إلى السُّوسِ الأدْنَى.

انْطَلقَ الجيشُ الإِسْلاميُّ، يتقدَّمُه (عقبةُ) القائدُ المظَفَّر؛ حتى وَصلَ إلى مَشارِفِ[2] مدينةِ «وَلِيلَى» وهِيَ تقَعُ فى غَرْبِ فاس الشَّمالى. وَتُسمَّى اليوم قَصْرَ فِرْعَوْنَ..

أرْسل (عقبةُ) منْ يدعو أهْلَ المدِينة إلى الإِسْلاَمِ.. ولكنَّهمْ رَفَضُوا، وصَمَّمُوا على قتالِهِ، وكانُوا من الكثرة بحيث لا يتوقعون الهَزيمةَ أبدًا..

لكنْ متَى كانتِ الكَثْرةُ تَغلِبُ جيوشَ المسْلِمينَ؟.. إنَّ الجيوشَ التى هَزَمها (عقبة) تزيدُ على جَيْشِهِ آلاف الْمَرَّاتِ.. ولهذَا ما لَبثَ (عقبةُ) بعد عَوْدَةِ رَسُولِه، حَاملًا رَفْضَ البربرِ دُخُولَ الإِسْلامِ، أن أمرَ باقتحام المدينةِ، وسُرْعان ما هجمَ

(١) خلالها: أثناءها.
(٢) مشارف المدينة: حدودها القريبة.



عليها المسلمونَ، واشْتبكوا مع البربر فى معركةٍ استمرتْ بِضْعَ ساعاتٍ، فرَّ بعدها البربر مهزومين..

كانَ مِنَ الطبيعىِّ، وقد هزَمَ عقبةُ البربرَ فى السُّوس الأدنى هزيمةً ساحِقَةً[1] وَغَنِمَ منهم مَغانِمَ عديدةً، أن يتجهَ إلى السُّوس الأقصى؛ لِيُكَمِّلَ عِقْدَ[2] انْتِصاراتِهِ فى المِنْطَقَةِ، ويَرْفَعَ عليها رايَةَ الإِسْلام..

لم يكُنْ سَيْرُ جيشِ عُقبةَ إلى السُّوس الأقصى مُفاجأةً لأهْلِهِ؛ لأنهم كَانُوا يَعْلَمُون تفاصيلَ ما حَدث فى السُّوس الأدنى؛ ولذلك كانَ اسْتِعْدَادُهُمْ كبيرًا.. سواء فى العددِ أو فى العتادِ.

حَشَدوا حُشودَهُمْ أمامَ أسوارِ المدينةِ، واستعانُوا بكلِّ القبائِلِ المجاورةِ لَهُمْ.. حتى إذا ما لَمَحُوا الجيشَ الإِسلامِىَّ مقبلاً، تَسْبِقُهُ أصواتُ التهْلِيلِ والتَّكْبِيرِ، تقدموا لِلقائِهِ، وخاضُوا معركةً داميةً أذاقَهُمْ فيها (عقبةُ) وجيشُهُ أسْوأَ هَزيمةٍ فى تاريخ حُروبِهم.

(١) ساحقة: لم تبق شيئًا.
(٢) عقد: وسط وأجمل انتصاراته.



أرادَ البربـرُ أن يَعْتَصِمُـوا بِمَدِينتهِـمْ، ويتفـادَوْا[1] ضَربـاتِ المُسْـلمينَ، ولكـنَّ المسلمينَ كانوا أسرعَ منْهُمْ إلى المدينةِ، فقد مَلَئُوا شَوارِعَها بِخُيولِهِم، واسْتَولَوْا عليها.

أسْـفَرت المعـاركُ التـى أدارَهـا عقبـةُ بمهـارةٍ عَسْـكَريةٍ، وعبقريةٍ حربيةٍ عن سُـقُوطِ وَسَـطِ المغْربِ الأقصى وجَنُوبِه فى أيدى المُسْلمينَ.



(١) يتفادوا: يتحاموا ويبتعدوا.



المناقشة



١ مـا موقف عقبة من نصيحة ملك طنجة له بالنسـبة لفتح الأندلس؟

٢ القِلة المؤمنة تسـتطيع بقـوة إيمانها أن تنتصر على الكثرة المشركة. دَلِّلْ على ذلك مما حدث لأهل مدينة (وَلِيلَى).

٣ راية - عقد - ساحقة - عديدة - البربر.

ضع كل كلمة من الكلمات السابقة فى مكانها المناسب فيما يأتى:

كان مـن الطبيعى وقد هزم عقبة... فى السـوس الأدنى هزيمة..... وغنم منهم مغانم.... أن يتجه إلى السوس الأقصـى؛ ليكمـل...... انتصاراتـه فـى المنطقة ويرفع عليها... الإسلام.

٤ كيف استعد أهلُ السُّوس الأقصى لملاقاة المسلمين؟

٥ هُزِم أهل السوس الأدنى هزيمة ساحقة، وضح ذلك.



كَاهِنَةُ جِبَالِ أُورَاس

بَيْنَمَا كان عُقبَةُ يُفَكِّر فى فتوحاتٍ جديدةٍ يُعْلى بهَا شأنَ الإِسْلام، كانَ أعدَاءُ الله يُدبِّرونَ له المكَايدَ، وكانَ على رأسِ هؤلاءِ الأعداء الكاهنة، ملكةُ جبالِ أوراس(١).

جَمعتْ هذه الكاهنةُ أولادَهَا الثَّلاثَة، وقالتْ لهم :

«إنَّ جَيْشَ المسلمينَ لا قِبَلَ(٢) لنا بِمُحَارَبَتِهِ.. وأَنْتُم تَعْرِفُونَ أنه هزَمَ جَمِيعَ القَبائِلِ، وأخضعَها لحُكْمِهِ.. وليس أمامَنا إلا حِيلةٌ واحدةٌ للقضاء عليه».

سَألَهَا أولادُها الثلاثَةُ :

– وما هذه الحيلةُ؟

قالتِ الكاهنةُ :

– أنْ تَذهَبُوا إلى الطُّرقِ التى سارَ فيها الجَيْشُ العربىُّ، وتَرْدِموا الآبارَ.. حتى إذَا ما عاد من نَفْسِ هذه الطُّرقِ لا يجدُ ماء؛ فيموت عطشًا..

(١) جبال أوراس: سلسلة جبال بالجزائر.
(٢) لا قبل: لا طاقة، أو لا قدرة.



خرجَ أبناءُ الكاهنةِ، ومَعَهُمْ عَدَد من أعْوانِهم إلى الطُّرُق التى سلَكَها (عُقبةُ) وجيشُهُ فى أثناءِ مَسِيرِهم إلـى طَنْجَـة، وردمُـوا كلَّ الآبـارِ الموجـودةِ على جانِبَيْهَا.. دونَ أنْ يَعْلَمَ (عقبةُ) أو أحدٌ من رجالِهِ بما دَبَّرَتْهُ الكاهنَةُ..

إلا أن هذه المكيدة لم تُحقِّقِ الهدَفَ المَنْشُـودَ[1] مِنْهَا. فقد عَـادَ (عقبةُ) بالجيشِ مـن طريقٍ آخر. ولَمَّا وَصـلَ إلى مَدينةِ طَنْجَـةَ - وتقَعُ فى غَرْبِ جبالِ أوراسَ - رأى البَرْبَرَ فى حالةِ هُدوءٍ تامٍّ..

ظـنَّ القائِدُ العربِىُّ أنَّ البربرَ أخْلَدُوا[2] إلى الاسْتِسْـلَام ولم يَعُدْ فيهم من يُحِبُّ الحربَ.. فَأَذِنَ لمُعْظَم جَيْشِهِ أن يَعُودَ إلى القَيْـرَوَانِ مـن شَـمَالِ جِبَـالِ أوراسِ.. ثم أبْقَى معـه ثلاثمائةِ مقاتلٍ فَقَطْ..



(١) المنشود: المقصود.
(٢) أخلدوا: لجئوا أو مالوا.

طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م



المناقشة



١ (إن جيش المسلمين لا قبل لنا بمحاربته وأنتم تعرفون أنـه هزم جميع القبائل وأخضعها لحكمه وليس أمامنا إلا حيلة واحدة للقضاء عليه)

(أ) هـات معنـى «لا قبـل»، ومـرادف «أخضـع» فـى جملتين من تعبيرك.

(ب) من قائل هذه العبارة؟ ومن الذين خاطبهم بها؟

(جـ) مـا الحيلـة التـى دُبِّـرَتْ للقضـاء علـى الجيـش الإِسلامى؟ وكيف نُفِّذَتْ؟

(د) لماذا لم تُحقِّقِ المكيدةُ هَدَفَها؟

٢ لماذا أذن عقبة لمعظم جيشـه بالعـودة إلى القيروان من شمال جبال أوراس؟

٣ دلـل على ثقـة عقبة باستسـلام البربـر، ووضح تصرف عقبة نتيجة لهذه الثقة.



استشهاد "عُقبة"

كانَ هُـدوءُ البَربـرِ هو السـكونَ الـذى يَسْـبِقُ العاصِفَةَ، إذْ سَـرعانَ ما عَلموا أن عُقبةَ صَرفَ جَيْشَـه، وَبَقِىَ فى عَددٍ قليلٍ مـن رِجالِـهِ، ووجـدتِ الكاهنـةُ أن الفُرصَـة قـد سـنَحَتْ[١] للانْقِضـاضِ[٢] على القائدِ الْعَرَبِيِّ، أخذًا بثأرِ البربرِ، فاتَّصلتْ بزعمـاء القبائِـلِ الذين حَشَـدوا جنودَهُم عند قلعـةِ (تهودةَ) حيثُ اتجهَ (عُقبةُ)..

فُوجِـئَ القائـدُ المظفَّرُ، والبطَـلُ المؤمنُ الـذى هَزَّ البلاطَ البيزنطـىَّ بانتصاراتِـهِ وفتوحاتِـهِ، بـآلافِ الجُنـودِ مـن البربر يسدُّونَ عليه مسالِك وشِعَابَ[٣] الجبالِ.

وأَعْجَـبُ مـن هَذا أنـه رأى (كُسَـيْلَةَ بن لمـزَم) يتقدَّمُ هذه الجيوشَ، وكانَ عقبةُ قد قبضَ عليهِ وسجنَهُ لتصرفاتِهِ المُعاديةِ له، ويطلُبُ من (عُقبَةَ) التَّسْليمَ..

(١) سنحت: عرضت أو سمحت.
(٢) الانقضاض: الهجوم أو الاندفاع.
(٣) شعاب: المفرد شعب، وهو الطريق بين الجبلين.



كان كُسَيْلَةُ قد هَربَ فى أثناءِ عودة الجيشِ إلى القَيْروَانِ، وَمرَّ على القبائِلِ يَدعُوها لقتال (عُقبَة) وجُنْدِه، ويستحثُّهم على الأَخْذ بالثأرِ من المسلمين.

تخيَّل (كُسيلةُ) أن عقبةَ سيرفَعُ رايَة التَّسْليم؛ لأنه أمام جيشٍ يضمُّ الآلاف من أبناءِ جِبال أوراس... ولكنَّه ذُهِلَ إذْ رأى (عُقبَةَ) يتقدَّمُ جنودَه فى جُرأة نادرةٍ... وينادى فيهم:

- إنها الشَّهادَةُ أيُّها المؤمنون.

ثُم اندفَعَ بفرسِهِ وَسَطَ جُموعِ البَرْبرِ، يهلِّلُ ويكَبِّرُ، ويضربُ بِسَيْفِه يَمْنةً وَيَسْرةً، وَيَتَلقَّى ضرباتِ الأعداءِ فى صَبْرٍ وَثباتٍ..

وكان رفاقُه الثلاثمائة قد اقْتَحَمُوا بدَوْرِهِمْ حُشُودَ البربَرِ، فظلُّوا يقاتِلُونَ ويقاتِلونَ حَتَّى أحْدَقَ(1) بهِم البربرُ من كلِّ جانبٍ، فاسْتُشْهِدُوا جَمِيعًا، وَخَضَّبتْ دماؤُهُمُ الزكيَّةُ أرض تهودة، وَرقَد (عُقبةُ) ورفاقُهُ فى قبورٍ بتلك البقعةِ التى ما زالت مَعْلَمًا(2) من مَعَالِمِ التَّاريخِ.



(١) أحدق: أحاط.
(٢) المعلم: الأثر.



المناقشـة



١ (وَجَـدَتِ الكاهنـة أن الفرصة قد سَـنَحَتْ لِلانْقضاضِ عَلَـى القائـدِ العربىِّ أخْذًا بثأر البربـر، فاتصلت بزعماءِ القبائل الذين حَشَدُوا جنودهم عند قلعة «تهودة» حيث اتجه عقبةُ).

(أ) هات مرادف «سنحت»، ومضاد «الانقضاض» فى جملتين من إنشائك.

(ب) بماذا فُوجئ (عقبةُ) فى أثناء عودته إلى طَنْجة؟

(جـ) أظهـر (عقبـةُ) جـرأةً نـادرة أذهلَـت الأعـداءَ. وضح ذلك.

٢ انتهت حياةُ (عقبة) ومن معه نهاية الأبطال. تَحَدَّثْ عن ذلك بأسلوبك.



مناقشة عامة للمراجعة

١ «لم تكن صلةُ القرابة بين (عمرو بنِ العاصِ) و(عقبة بن نافع) هى الدافع الذى حَدَا بعمرو إلى أن يختار عقبة للاشتراك فى هَذَيْن الفتحين المهمين».

(أ) هاتِ جمع «صلة» ومرادف «حَدَا» فى جملتين من إنشائك.

(ب) ما الفتحانِ اللَّذان اختار (عمرُو بنُ العاصِ) (عقبةَ) لهما؟

(جـ) ما الدافع الحقيقىُّ الذى جعل (عمرًا) يختارُ عقبةَ للاشتراك فى هذين الفتحين؟

٢ «لم يَكنْ منظر الأمواج وَرَوْعة البحر هما ما يشغلُ بالَ الفاتح، وإنما كان يشغلُه مَعْنى كبيرٌ، إنه قد انتصر على الرُّومِ فى الشامِ، وانتصر عليهم أيضًا فى مصرَ، وارتفعت راية الإسلامِ تُرفرفُ على المِنْطقةِ كلِّها، ودخَل الناسُ فى دين الله أفواجًا».

(أ) ما معنى كلٍّ من «رَوْعَة - بالَ»؟ وما المقصودُ بقوله: «أفواجًا»؟

(ب) كان لانتصار عمرو بن العاص على الروم أثرٌ كبيرٌ على المنطقة كلها. وضح ذلك.

(جـ) ما الذى كان يشغلُ بالَ عمرِو بن العاص بعد أن أتَمَّ فتح الإسكندرية؟

٣ «إننى تبينت من خلال اختلاطى بأهل هذه البلاد، أنهم يكرهون الروم، ويمقتون الحكم البيزنطى؛ لأن الحكام الروم فرضوا عليهم ضرائب باهظة».

(أ) هات مرادف «يمقتون»، ومضاد «باهظة» فى جملتين من عندك.

(ب) من قائل هذه الفقرة؟ ولماذا قالها؟

(جـ) ماذا فعل عمرو بن العاص حينما وصله خطاب عقبة؟

(د) رأت القبائل البربرية فى قدوم عمرو بن العاص وجيشه بشائر الفجر الجديد. وضح ذلك.

٤ «لم يكن هدف عمرو هو فتح برقة وحدها، وإنما كانت مطامحه تمتد إلى فتح هذه البلاد؛ حتى يصل إلى إفريقية، وينشر تعاليم الإسلام فيها».

(أ) هات مفرد «مطامحه»، وجمع «فتح» فى جملتين من عندك.

(ب) ما البلاد المشار إليها فى العبارة؟

(جـ) هل فتح عمرو بن العاص هذه البلاد؟ ولماذا؟

(د) ما رأى سيدنا عمر بن الخطاب فى عزم عمرو بن العاص على فتح إفريقية؟

٥ «أصدر عمرو بن العاص أمرًا بتكليف عقبة بن نافع أن يسير فى سرية لفتح فزَّان، وكان هذا أول عمل قيادىٍّ يتولاه عقبة».

(ا) هات معنى «سرية»، وجمع «عمل» فى جملتين من عندك.

(ب) ما الأمر الذى أصدره عمرو بن العاص لعقبة؟

(جـ) ما موقف القبائل من المسلمين؟

(د) لماذا فرح عمرو بن العاص من انتصار عقبة؟

٦ «إزاء رفـض الخليفة فتـح إفريقية لم يجد عمرو بن العاص بُدًّا من العودة إلـى مصـر، ولكنه أمر عقبة بأن يقيم فى برقة».

(أ) ضع معنى كل من (إزاء – بد) فى جملتين من تعبيرك.

(ب) لماذا أمر عمرو بن العاص عقبة بأن يقيم فى برقة؟

(جـ) كم سنة استمرت فيها إقامة عقبة فى برقة؟

(د) كانت إقامة عقبة فى برقة خيرًا له ولأهلها. وضح ذلك.

٧ «رد عقبـة: أن تقتصـر فـى هـذا الفتـح علـى الرقعـة التى يبسـط عليها (جرجيـر) نفـوذه؛ لأننـا إذا قمنـا بحمـلات جانبية فـإن البربـر والروم سينقضون علينا من كل ناحية».

(أ) ضع مرادف «ينقضون»، وجمع «ناحية» فى جملتين من تعبيرك.

(ب) هذا الرد إجابة عن سؤال. فمن السائل؟

(جـ) ماذا تعرف عن (جرجير)؟

(د) ما المدينة التى كان جرجير يبسط فيها نفوذه؟

٨ «كانـت أنباء الفتح العربى قد وصلت إلى مسـامع (جرجير) فجمع ضباطـه وجنوده، وخطب فيهم أن يجعلوا نهاية العرب على أيديهم فى هذه المعركة».

(أ) ضع معنى «الفتح»، ومفرد «مسامع» فى جملتين من إنشائك.

(ب) ماذا فعل جرجير عندما علم بنبأ الفتح العربى؟

(جـ) قارن بين جيش عقبة وجرجير من حيث العدة والعتاد.

(د) كيف انتصر المسلمون على جرجير؟

٩ «إن الفرصة واتته من جديد، لإنقاذ القبائل البربرية من مخالب الوثنية والجهالة».

(أ) ضع مرادف «واتته»، ومفرد «مخالب» فى جملتين من عندك.

(ب) كيف واتت الفرصة عقبة؟

(جـ) ما القبيلة التى بدأ بها عقبة أعماله الحربية سنة ٤١ هـ؟

(د) كيف قابلت هذه القبيلة عقبة وجيشه؟

١٠ «عندئذٍ أطلق عقبة سراح ملك ودان، وتأهب للذهاب إلى فزان، وهى تبعد عن قبيلة ودَّانَ بمسيرة ثلاثة أيام.. ولما دنا منها عسكر بجيشه فى مكان يبعد عنها بستة أميال».

(أ) هات مرادف «تأهب»، ومضاد «دنا» فى جملتين من إنشائك.

(ب) لماذا اتجه عقبة إلى قبيلة ودان؟

(جـ) ما السبب فى إطلاق عقبة سراح ملك ودان؟ وعلام يدل ذلك؟

(د) اختلف موقف ملك (فزان) عن موقف أهلها من الإسلام. وضح ذلك.

١١ «كان عقبة يفكر فى إقامة مدينة تضم الجيش بأمتعته وأسلحته، وتكون فى نفس الوقت عاصمة للدولة الإسلامية فى هذه المنطقة».

(أ) هات مرادف «إقامة»، ومفرد «أمتعته» فى جملتين من عندك.

(ب) ما اسم المدينة التى أقامها عقبة؟ وبم كان يسمى مكان إقامتها؟

(جـ) تغلب عقبة على الصعوبات التى واجهته فى هذا المكان. وضح ذلك.

١٢ «لَقدْ جئنا هذه الأرضَ، وكانت تموجُ بالظلم، وكان أهلُها يرْسفُون فى قيود الاستعباد البيزنطى، ويبيعون أولادَهم؛ ليدفعوا الضرائب لسادة الرومان، فحررنا القبائل من الحكم البيزنطىِّ، وجعلنا الناسَ سواسيةً فى الحقوق والواجبات، وأدينا للفقير حقَّه من مالِ الغنى، وعوّضنا الأجَراءَ عن سنوات الظلم».

(أ) ما مرادف «سواسية»؟ وما مضاد «تموج»؟ وما المراد بقوله: «يَرْسُفون»؟

(ب) كان هناك اختلافٌ واضحٌ بين الحكم الإِسلامى والحكم البيزنطى. وضح ذلك.

(جـ) ظلَّ عقبة متوقِّد الحماسة لخوضِ المعاركِ فى سبيل الله، فما الذى كان يُعجبه، ويطربه، ويلذُّ له رؤيته؟

١٣ «الْتَحمَ الجيشان فى قتال دامٍ مرير، وقد أظهر عقبةُ فى هذه المعركة من البسالة والجرأة ما خلع قلوب أعدائه من الرعب».

(أ) (التحم – أعدائه – المعركة) ما مُرَادفُ الأولى؟ وما مفرد الثانية؟ وما جمع الثالثة؟

(ب) ماذا كانت نتيجة المعركة التى دَارتْ حولَ مدينة (أَدَنَة) بالنسبة للمسلمين والبربر والروم؟

١٤ «ولكنهم قبل أن يبلغوا طنجة وجدوا فى طريقهم مدينة تيهرت....، وكانت إحدى المدن الحصينة فى عهد الروم، فخشى أهلها أن يخرجوا لقتال المسلمين، فيلقوا نَفْسَ المصير الذى لاقاه أهل المدن الأخرى، وكانوا أشد منهم قوة وبأسًا».

(أ) هات مرادف «الحصينة»، ومضاد «بأسًا» فى جملتين من عندك.

(ب) كيف وجد عقبة مدينة «تيهرت» عندما وصل إليها؟

(جـ) ماذا قرر أهل هذه المدينة؟

(د) كيف استولى عقبة على مدينة تيهرت؟

١٥ «سكت عقبة هنيهة، بدا عليه خلالها أنه اقتنع بكلام «يليان»، وفعلًا أمر جيشه بالتوجه إلى السوس الأدنى».

(أ) هات مرادف «هنيهة»، وجمع «الأدنى» فى جملتين من إنشائك.

(ب) بم نصح «يليان» عقبة؟

(جـ) ما اسم المدينة التى وصل إليها عقبة؟ وما موقعها؟

(د) كيف كان رد أهل هذه المدينة على الدعوة إلى الإسلام؟

(هـ) لماذا أمر عقبة جيشه باقتحام المدينة؟

١٦ «بينما كان عقبة يفكر فى فتوحات جديدة يعلى بها شـأن الإسـلام، كان أعداء الله يدبرون له المكايد، وكان على رأس هؤلاء الأعداء الكاهنة، ملكة جبال أوراس».

(أ) ضع مرادف «شأن»، ومفرد «المكايد» فى جملتين من إنشائك.

(ب) فى أى مكان تقع جبال أوراس؟

(جـ) ما الحيلة التى دبرتها ملكة جبال أوراس؟

(د) هل حققت هذه الحيلة الهدف المنشود منها؟ ولماذا؟

(هـ) اذكر ما يدل على ثقة عقبة باستسلام البربر، وبين نتيجة هذه الثقة.

طبعة ٢٠١٨/ ٢٠١٩م



١٧ «فوجـئ القائد المظفر، والبطل المؤمن الـذى هز البلاط البيزنطى بانتصاراته وفتوحاته، بآلاف الجنود من البربر يسدون عليه مسالك وشعاب الجبال».

(أ) هات مرادف «مسالك»، ومفرد «شعاب» فى جملتين من عندك.

(ب) إلى أى مكان كان يتجه عقبة؟

(جـ) من الذى طلب من عقبة التسليم؟ وبم رد عليه عقبة؟

(د) كانت المعركة غير متكافئة. وضح ذلك، وبين نتيجتها.




الفهـــرس

رقم الإيداع : ٣٨٥١ / ٢٠١٨

العام الدراسى ٢٠١٨ - ٢٠١٩ م

رقم الكتاب	مقاس الورق	ورق المتن	ورق الغلاف	ألوان الكتاب	عدد صفحات الكتاب	عدد الملازم	مقاس الكتاب
١٠٦/١٠/٢/٣٣/١/٧٣	$\frac{١}{١٦}$ ٦٢ × ١٠٠ سم	٧٠ جرام	١٨٠ جرام كوشيه	المتن والغلاف ٤ لون	١٠٠ صفحة بالغلاف	٦ ملازم	١٥ × ٢٤ سم

طبع بمطابع دار نهضة مصر للنشر بالسادس من أكتوبر

